مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 117

الإسراء

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا

العدد مائة وسبعة عشر 117 ذو القعدة وذو الحجة 1435 هـ - أيلول وتشرين الأول 2014 م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 117 ذو القعدة وذو الحجة 1435 هـ ـ أيلول وتشرين الأول 2014م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : isra@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

شهداء وجرحى وأسرى ... وخذلان معيب — الشيخ محمد حسين — 4

كلمة العدد

أيها الحاج... تفكر واعتبر — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 11

مناسبة العدد

مناسك الحج المكفرة للذنوب — د. ياسر حماد — 20

آثار الحج على الصحة النفسية — أ. كايد جلايطة — 25

قصيدة ـ نفحات حاج — أ. محمد ذياب أبو صالح — 32

قيم ومواعظ

التسامح في الإسلام — د. شفيق عياش — 34

هضم حقوق العباد وكيفية التوبة منه — الشيخ أحمد شوباش — 38

شريعة الرحمن في حفظ الإنسان — الشيخ باسم النعنع — 46

الاتجار بالوديعة — الشيخ عمار بدوي — 53

وعندئذ تحلو أخبارها — أ. كمال بواطنه — 57

عجبا ... !!

الفلسطينيون يهجرون والمستوطنون يتوسعون — الدكتور حنا عيسى — 61

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	دار الإفتاء الفلسطينية	64

أفة خالدة

النسيان في اللغة والشرع الحنيف	الشيخ محمد يوسف	70

تربية وتعليم

سؤال يؤرّق طلبتنا: ماذا سندرس في الجامعة؟	أ. معين رفيق	78

أديب فلسطيني

أنطون الشوملي - أبو الوليد شاعر مسيحي ... يرى في الإسلام روح الأمة	أ. عزيز محمود العصا	81

فسيحوا في الأرض ...

ألمانيا بعيون زائر فلسطيني	أ. يوسف عدوي	88

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكـــز دار الإفتـــاء الفلسطينية	أ. مصطفى أعرج	98
مسابقة العدد 117	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 115	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

شهداء وجرحى وأسرى ... وخذلان معيب

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

أبناء الشعب الفلسطيني المخلصون الأبرياء، مشاريع تضحية وفداء، كُتب عليهم أن يسددوا من أرواحهم، ودمائهم، وأموالهم، فواتير باهظة الثمن؛ نيابة عن أمتهم، ودفاعاً عن عقيدتهم، وكرامتهم، وأوطانهم، وحريتهم، فمنهم الشهيد، والجريح، والأسير، والمنتظر، وما بدلوا تبديلاً، هم الفرسان، ملهمو الإصرار على حمل راية الحق، والدفاع عنها، من فحوى قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}. (آل عمران: 200)

خيارهم معقود عليهم الأمل، ومرجوّ منهم الخير، كالخيل المعقود في نواصيها الخير، كما جاء في الحديث الصحيح عن عبد اللهِ بن عُمَرَ، رضي الله عنهما، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (الْخَيْلُ مَعْقودٌ في نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).(*)

هم الصابرون القابضون على الجراح، المرابطون حيث وجدوا، يحمون ثغوراً وحياضاً، لو تركت، لأصاب العبث، والتدنيس، والخراب، ربوع البلاد، ورقاب العباد، وأقدس المقدسات،

*. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.

فيكفيهم أنهم ينوبون عن الأمة جميعاً في الذود عن قدسها، ومسرى نبيها، صلى الله عليه وسلم، فطوبى لكم أبناء هذا الشعب الأبي، الذي ضرب أروع الأمثلة على قوة الجَلَد، ومتانة الصبر، ومازال يقدم النماذج العَلية، والصور الجلية في هذا الباب، يضحون بالغالي والنفيس، ويستبسل فيهم الرضَّع والشيب والشبان، والرجال والنساء، ففي البيت الواحد الشهيد، بل الشهداء، ومن بقي من ذويهم آباء أو أمهات أو أبناء، أو إخوة، أو أخوات، لم يجزعوا لما أصابهم، وإنما هم المسترجعون، الآملون أن تتنزل عليهم رحمة الله، ويدخلوا فسيح جنانه، مصداقاً لوعده سبحانه، حيث يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ * وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}. (البقرة: 153 - 157)

وقفة مع التفسير:

قوله تعالى: { ... اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ} قيل إنه نزل في شهداء غزوة بدر، وكانوا أربعة عشر رجلاً، لما قتلوا، حَزِنَ عليهم أقاربهم، فنزلت الآية، مبينة منزلة الشهداء عند الله، وتسلية لأقاربهم، ولا يخصها نزولها فيهم، بل حكمها على العموم في الشهداء.

وقوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ}؛ أي نختبركم، وحيثما جاء الاختبار في حق الله، فمعناه أن يظهر في الوجود ما في علمه، لتقوم الحجة على العبد، وليس كاختبار الناس بعضهم بعضاً؛ لأن الله

يعلم ما كان وما يكون، والخطاب بهذا الابتلاء للمسلمين، وقيل لكفار قريش، والأول أظهر؛ لقوله بعد هذا {الْخَوفْ} من الأعداء، {الْجُوعِ}: بالجدب، {وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ} بالخسارة، {وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ} بالجوائح، وقيل ذلك كله بسبب الجهاد.

واللام في قوله تعالى: {إِنَّا لِلهِ} للملك، والمالك يفعل في ملكه ما يشاء، {رَاجِعونَ} تذكروا الآخرة، لتهون عليهم مصائب الدنيا، وفي الحديث الصحيح عن أُمِّ سَلَمَةَ، أنها قالت: سمعت رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (يقول ما من مُسْلِمٍ، تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فيقول ما أَمَرَهُ الله: {إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إليه رَاجِعُونَ} اللهم أْجُرْنِي في مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لي خَيْرًا منها، إلا أَخْلَفَ الله له خَيْرًا منها، قالت: فلما مَاتَ أبو سَلَمَةَ، قلت: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ من أبي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إلى رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ إني قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ الله لي رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قالت: أَرْسَلَ إليَّ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، حَاطِبَ بن أبي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي له، فقلت: إِنَّ لي بِنْتًا، وأنا غَيُورٌ، فقال: أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عنها، وَأَدْعُو اللهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ).(*)

وقد ورد ذكر الصبر في القرآن في أكثر من سبعين موضعاً؛ وذلك لعظمة موقعه في الدين، قال بعض العلماء: كل الحسنات لها أجر محصور من عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصبر، فإنه لا يحصر أجره؛ لقوله تعالى: {... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}. (الزمر: 10)

وذكر الله للصابرين ثمانية أنواع من الكرامة، أولها المحبة، فقال تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللهُ يُحِبُّ

*. صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة.

الصَّابِرِينَ} (آل عمران: 146)، والثاني النصر، قال تعالى: {وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال:46)، والثالث غرفات الجنة، قال تعالى: {أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً} (الفرقان:75)، والرابع الأجر الجزيل، قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}(الزمر:10)، والأربعة الأخرى المذكورة في هذه الآية؛ ففيها البشارة، قال تعالى: {وبشر الصابرين} والصلاة، والرحمة، والهداية، فالله تعالى يقول:{أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}. (البقرة: 157)

والصبر على أربعة أوجه؛ صبر على البلاء، وهو منع النفس من التسخيط، والهلع، والجزع، وصبر على النعم، وهو تقييدها بالشكر، وعدم الطغيان، وعدم التكبر بها، وصبر على الطاعة، بالمحافظة، والدوام عليها، وصبر عن المعاصي، بكف النفس عنها. وفوق الصبر التسليم، وهو ترك الاعتراض، والتسخيط ظاهراً، وترك الكراهة باطناً، وفوق التسليم الرضا بالقضاء، وهو سرور النفس بفعل الله، وهو صادر عن المحبة، وكل ما يفعل المحبوب محبوب.(*)

سائلين الله العلي القدير أن يتقبل شهداء هذا الشعب؛ من الذين أصيبوا في الضفة الغربية وغزة والداخل والخارج، في عليين، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن يلهم أهلهم وذويهم وأمهاتهم وآباءهم الصبر الجميل، وأن ينزل عليهم صلواته ورحمته، ويهبهم هداه، وييسر السلامة لجرحاه، ويفك قيد أسراه، ويطلق سراحهم، ويحسن خلاصهم، ويردهم والمبعدين إلى ديارهم وأهلهم سالمين غانمين، آمين، آمين يا رب العالمين.

*. التسهيل لعلوم التنزيل: 1 /64 - 65 .

عيب وعار وشنار...!:

أمام الصمود الأسطوري لبواسل الشعب الفلسطيني، وصابريه ومرابطيه، تصدر مواقف مشرفة من مناصريه، تتمثل في المعاضدة والمناصرة، ولو بالكلمة المعبرة عن المشاعر القلبية النبيلة، وذلك في مستوى أضعف الإيمان، غير أن حجم الخذلان الحاصل من الإخوة وأبناء الجلدة، يطغى على شجاعة الشجعان الظاهرة للعيان، والله تعالى ينكر على المؤمنين ترك نصر المستضعفين، فيقول تعالى: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً}. (النساء: 75)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، نهى عن ارتكاب آفة الخذلان، فقال: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمَ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كان في حَاجَةِ أَخِيهِ، كان الله في حَاجَتِهِ).[1]

وأمر الرسول، صلى الله عليه وسلم، المؤمنين بمناصرة الإخوة المظلومين، فقال: (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا، أو مَظْلُومًا، فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ؛ أَنْصُرُهُ إذا كان مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إذا كان ظَالِمًا، كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قال: تَحْجُزُهُ، أو تَمْنَعُهُ من الظُّلْمَ، فإن ذلك نَصْرُهُ).[2]

وتنكُّب درب العمل بموجب وحي هذه المبادئ، والقيم، والأحكام الشرعية من حولها، يعني عصيان الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، والويل لمن يكون من أهل العصيان، فهو الذي أبى، كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إلا مَنْ أَبَى، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ؛ وَمَنْ يَأْبَى؟ قال: من أَطَاعَنِي دخل الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى). قوله (إلا مَنْ أَبَى)؛ أي امتنع عن قبول الدعوة، أو عن امتثال الأمر.[3]

1. صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه.
2. صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه.
3. عمدة القاري: 25/ 27.

الدرك الأسفل من الخذلان:

ليت أمور التردي تقف عند حد ترك المناصرة، والدعم، والتأييد، بل وصل بعضها إلى الدرك الأسفل من الانحطاط، من خلال المناصرة المعلنة جهاراً نهاراً للمعتدي، الذي يعادي الأمة برمتها، ويعيث في ربوعها الفساد، ويدنس مسرى نبيها، صلى الله عليه وسلم، ويقتل أطفالها، ويعتدي على أحرارها وحرائرها، وفوق كل هذا، تنطلق حناجر بعض المتساقطين من أبناء الجلدة وأقلامهم التي تكتب العربية، منادية بمزيد من القسوة، والشدة ضد إخوانهم، الذين يتعرضون لحرب إبادة، وبطش عنصري، ومن الغريب العجيب أن تبرر دعوات النشاز المعيبة تلك، بحجة كفانا ما قدمنا، مع الإعراب عن الندم عما سلف، من دعم قدم في سالف الأيام، وهؤلاء لا يبعدون كثيراً عن الذين ظنوا أنهم عملوا كثيراً من التفضل، والمنة بإسلامهم، فمنوا على الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم به، فرد الله عليهم مؤنباً وقائلاً: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}.(الحجرات:17)

والأسوياء الذين سبق منهم الفضل لا يبطلون أعمالهم بالمن والأذى، عملاً بمضمون قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}. (البقرة: 264)

هدانا الله وأمتنا للعمل بهديه المتمثل في قرآنه الكريم، وسنة رسوله الأمين، صلى الله عليه وسلم، لنكون من الذين صدقوا الله ما عاهدوه، وابتغوا المثوبة منه سبحانه دون سواه من

العالمين، وسائليه سبحانه أن يمن علينا كذلك بنصر من عنده عزيز، كما وعد أولياءه الذين نصروه، واستقاموا على صراطه المستقيم، ودينه القويم، وهو القائل جل ذكره: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ}. (غافر: 51)

ربنا لا تجعلنا من الذين شاقوا الله ورسوله، الذين قلت فيهم: {...وَمَن يُشَاقِّ اللهَ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (الحشر: 4)، ولا من الذين ذاقوا وبال أمرهم، ممن قال الله تعالى فيهم: {كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.(الحشر:15) وثبت اللهم أقدامنا، وأقوالنا، ومواقفنا؛ لنكون دائماً مع الحق، ومع العاملين في سبيله؛ استجابة لأمرك الصادر لرسولك أسوتنا، صلى الله عليه وسلم، حيث قلت جل شأنك: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً}.(الكهف: 28)

كلمة العدد

أيها الحاج... تفكروا واعتبر

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

منذ أن أكرم الله تلك البقعة القاحلة بالنعم والآلاء الباهرة، والناس يفدون إليها من شتى بقاع الدنيا ملبين، شاهدين لله بالوحدانية، وللرسول، صلى الله عليه وسلم، بالرسالة، ومن يقصد بيت الله الحرام حاجاً أو معتمراً، ويؤدي الشعائر والمناسك، يلحظها تتحدث عن أسرار وخلفيات تتجلى فيها عظمة القدرة الإلهية، ومؤكدات الوحدانية، وضرورة تسليم الأمور للباري سبحانه، عليه التوكل، وإليه الملجأ، وهو القادر أن يقول للشيء كن فيكون.

وفي ظلال بدء موسم الحج، وقرب يوم الأضحى المبارك، نود أن نقف عند بعض القضايا الإيمانية، التي يجدر بالحاج والمعتمر، ومن يحتفل بعيد الأضحى أن يذكرها، ويأخذ منها الدلالات والعبر، التي تعمق إيمانه بالله ورسالاته وقدرته، على نحو بيّن واضح، لا لبس فيه بشرك، أو وثنية، أو بدع محدثة. وصدق الله العظيم إذ يذكرنا بآيات الله المتجلية في البيت الحرام في سياق بيان فرض الحج على الناس، فيقول تعالى: {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}. (آل عمران:97)

حنيفية إبراهيم عليه السلام:

تمتد جذور الحج ومناسكه في أعماق التاريخ، لتصل إلى النبي الذي يتفق على حرص الانتماء إليه أتباع الديانات الثلاث الباقية، فالكل يرى أنه صاحب الامتياز بالانتماء إلى ملة إبراهيم، عليه السلام، والله تعالى بيّن في قرآنه الكريم أن ملة إبراهيم هي الحنيفية السمحاء، النقية من أي تلبس بالشرك، وأثنى الله تعالى على المنتمين حقيقة إلى ملة إبراهيم، عليه السلام، ممن أسلموا وجوههم لله، فقال جل شأنه: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً}.(النساء: 125)

والمسلم يعتز دائماً بانتمائه إلى ملة إبراهيم، مصداقاً لقوله تعالى: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(الأنعام:161)، وكيف للناس أن لا يتنافسوا على حب إبراهيم، عليه السلام، وزعم الانتماء إليه، وهو أمة بشهادة رب العالمين، الذي يقول في محكم التنزيل: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.(النحل: 120)

واتباع ملة إبراهيم لا يبتدعه المسلمون، بل هو ما أمرهم الله به، إذ يقول جل شأنه في محكم التنزيل: {قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(آل عمران: 95)، ويقول تعالى:{ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.(النحل: 123)

فالدين القيم العدل هو دين الإسلام، المتصف بالحنيفية التي تميزت بها دعوة إبراهيم، عليه السلام، وفي هذا يقول تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا

لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}.(الروم: 30)

واد غير ذي زرع ورب لا يضيع خلقه:

الأرض تحتاج الماء لتنبت الزرع، وإذا لم ترزق به، يعمها التصحر والجدب، والله تعالى يقول في ثمار الماء: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ}.(السجدة: 27)

وقد ساق الله تعالى الماء إلى صحراء مكة المجدبة، فأصبحت بنعمة الله محط الأنظار، ومهوى الأفئدة؛ استجابة لدعاء إبراهيم، عليه السلام، حين أودع فيها فلذة كبده وزوجه، فدعا الله قائلاً: {رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}. (إبراهيم: 37)

وفي قصة هذا الحدث العظيم، تذكر الروايات الصحيحة بعض التفاصيل، فعن سَعِيدِ ابن جُبَيْرٍ، قال ابن عَبَّاسٍ: (أَوَّلَ ما اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ[1]، من قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا[2]، على سَارَةَ، ثُمَّ جاء بها إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حتى وضعها عِنْدَ الْبَيْتِ، عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ في أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بها مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا[3] فيه تَمْرٌ، وَسِقَاءً[4] فيه مَاءٌ، ثُمَّ قفي إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فقالت: يا إِبْرَاهِيمُ؛ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بهذا الْوَادِي الذي ليس فيه إِنْسٌ

1. المِنْطَق: ما يشد به الوسط. (فتح الباري، 23 /231)
2. لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا؛ أي لأن تعفي، يقال: عفا على ما كان منه، إذا أصلح بعد الفساد. (فتح الباري، 23 /231).
3. جِرَاباً: ما يتخذ من الجلد، وتوضع فيه الزوادة. (عمدة القاري، 23 /232).
4. سِقَاءً: قربة صغيرة. (عمدة القاري، 23 /232).

ولا شَيْءٌ؟ فقالت له ذلك مِرَارًا، وَجَعَلَ لا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فقالت له: آللهُ الذي أَمَرَكَ بهذا؟ قال: نعم، قالت: إِذَنْ لا يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حتى إذا كان عِنْدَ الثَّنِيَّةِ، حَيْثُ لا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فقال: {ربِّ إنّي أَسْكَنْتُ من ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ حتى بَلَغَ يَشْكُرُونَ...).(*)

فيا له من إيمان عميق! عبرت عنه أم إسماعيل من خلال رضاها بحكم الله وقضائه وقدره، فلما تُركت وابنها في واد غير ذي زرع، وتأكد لها أنه أمر الله، أجابت مستندة إلى إيمانها الراسخ: (إِذَنْ لا يُضَيِّعُنَا)، وهذا ما حصل فعلاً، فلم يضيعهما الله تبارك وتعالى، بل جعل لهما تاريخاً، وجعل من أفعالهما مناسك، وجعل لمكانهما الذي سكناه رفعة، بل محجاً يقصده الناس من كل فج عميق، تلبية لنداء الله الكريم، المتضمن فرض الحج على المسلمين، إذ يقول تعالى: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}.(الحج: 27)

زمزم وتاريخ السعي بين الصفا والمروة:

لم تكن صدفة أن يجعل الله السعي بين الصفا والمروة ركناً في الحج والعمرة، فالله جعلهما من شعائرهما، فقال جل شأنه: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}(البقرة: 158)، ولتاريخ هذا السعي حكاية، تحمل في طياتها ما عظم من الدلالات الإيمانية، فالرواية الصحيحة أعلاه، تذكر أن أُمّ إِسْمَاعِيلَ بعد أن تركها إبراهيم، عليه السلام وابنها، في ذاك الوادي المقفر، جَعَلَتْ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ، وَتَشْرَبُ من ذلك الْمَاءِ، حتى إذا نَفِدَ ما في السِّقَاءِ، عَطِشَتْ، وَعَطِشَ ابْنُهَا،

*. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب منه.

وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إليه يَتَلَوَّى، أو قال يَتَلَبَّطُ[1]، فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إليه، فَوَجَدَتْ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ في الأرض يَلِيهَا، فَقَامَتْ عليه، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِيَ، تَنْظُرُ هل تَرَى أَحَدًا، فلم تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ من الصَّفَا، حتى إذا بَلَغَتْ الْوَادِيَ، رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ، حتى جَاوَزَتْ الْوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ، فَقَامَتْ عليها، وَنَظَرَتْ، هل تَرَى أَحَدًا، فلم تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذلك سَبْعَ مَرَّاتٍ، قال ابن عَبَّاسٍ: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (فَذَلِكَ سَعْيُ الناس بَيْنَهُمَا، فلما أَشْرَفَتْ على الْمَرْوَةِ، سَمِعَتْ صَوْتًا، فقالت: صَهٍ، تُرِيدُ نَفْسَهَا، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فقالت: قد أَسْمَعْتَ إن كان عِنْدَكَ غِوَاثٌ[2]، فإذا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بعقبه، أو قال بِجَنَاحِهِ، حتى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ[3]، وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ من الْمَاءِ في سِقَائِهَا، وهو يَفُورُ بَعْدَ ما تَغْرِفُ، قال ابن عَبَّاسٍ: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: يَرْحَمُ الله أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لو تَرَكَتْ زَمْزَمَ، أو قال: لو لم تَغْرِفْ من الْمَاءِ، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا، قال: فَشَرِبَتْ، وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فقال لها الْمَلَكُ: لا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ...).[4]

سبحانك ربي ما أعظم شأنك! تحيي العظام وهي رميم، وتُفَجّر في الأرض القاحلة نبعاً يفيض بالماء والآيات الدالة على قدرتك، فمن هذا النبع يشرب ملايين الحجاج والمعتمرين،

---

1. يَتَلَوَّى: أي يتمرغ وينقلب ظهراً لبطن، ويميناً وشمالاً، واللوى وجع في البطن، قوله: (وقال يَتَلَبَّط)؛ أي يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض. (عمدة القاري، 23 /233).

2. إنْ كَانَ عِنْدَكَ غواث: الْمُرَاد بِهِ عَلَى هَذَا الْمُسْتَغِيث، وَحَكَى ابْن قُرْقُولٍ كَسْره أَيْضًا، وَالضَّمّ رِوَايَة أَبِي ذَرّ، وَجَزَاء الشَّرْط مَحْذُوف، تَقْدِيره فَأَغِثْنِي. (فتح الباري، 10 /146)

3. تُحَوِّضُهُ؛ أَيْ تَجْعَلهُ مِثْل الْحَوْض. (فتح الباري، 10 /146)

4. تابع للحديث الذي سبق تخريجه في البند 5.

وضيوف الرحمن، ويحملون في أوعيتهم منه إلى أهاليهم وبلدانهم في شتى بقاع الأرض، وذلك يحدث ليس مرة في العمر أو العام، وإنما يتكرر حدوثه يومياً على مدار العام، بل الأعوام والقرون والأجيال.

والرواية الصحيحة تذكر أن أمَّ إسماعيل بقيت تشرب من نبع زمزم هي وابنها، حتى يَسَّر الله للناس اكتشاف الأمر، فمما جاء فيها: (...فَكَانَتْ كَذَلِكَ حتى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ من جُرْهُمَ[1]، أو أَهْلُ بَيْتٍ من جُرْهُمَ، مُقْبِلِينَ من طَرِيقِ كَدَاءٍ[2]، فَنَزَلُوا في أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا[3]، فَقَالُوا: إِنَّ هذا الطَّائِرَ لَيَدُورُ على مَاءٍ لَعَهْدُنَا بهذا الْوَادِي، وما فيه مَاءٌ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أو جَرِيَّيْنِ[4]، فإذا هُمْ بِالْمَاءِ، فَرَجَعُوا، فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ، فَأَقْبَلُوا، قال وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ، فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لنا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ فقالت: نعم، وَلَكِنْ لا حَقَّ لَكُمْ في الْمَاءِ، قالوا: نعم، قال ابن عَبَّاسٍ: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: فَأَلْفَى[5]، ذلك أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، وَهِيَ تُحِبُّ الأنس، فَنَزَلُوا، وَأَرْسَلُوا إلى أَهْلِيهِمْ، فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حتى إذا كان بها أَهْلُ أَبْيَاتٍ منهم، وَشَبَّ الْغُلَامُ، وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ منهم، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حين شَبَّ، فلما أَدْرَكَ، زَوَّجُوهُ امْرَأَةً منهم، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ...).[6]

1. جُرْهُم: صنفان؛ الأولى كانوا على عهد عاد فبادوا، ودرست أخبارهم، وهم من العرب البائدة، وجرهم الثانية من ولد جرهم بن قطحان. (عمدة القاري، 19 /60)

2. كَدَاء: محل في أعلى مكة. (عمدة القاري، 23 /236)

3. طَائِراً عائِفاً: هو الذي يتردد على الماء، ويحوم حوله، ولا يمضي عنه. (عمدة القاري، 23 /236)

4. جَرِيّاً أو جَرِيَّين: الجري هو الرسول، ويطلق على الوكيل والأجير، وسمي بذلك؛ لأنه يجري مجرى مرسله أو موكله، أو لأنه يجري مسرعاً في حوائجه، وجريين شك من الراوي، هل أرسلوا واحداً أو اثنين. (عمدة القاري، 23 /236)

5. فَأَلفَى: أي وجد ذلك الجرهمي أم إسماعيل، محبة للمؤانسة بالناس. (عمدة القاري، 23 /236)

6. تابع للحديث الذي سبق تخريجه في ص14.

رفع قواعد البيت الحرام:

يخبر القرآن الكريم عن دور إبراهيم وابنه إسماعيل في رفع قواعد البيت العتيق، فيقول تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}. (البقرة: 127)

وفي الحديث الصحيح المطول عن قصة إبراهيم وزوجه وابنه، عليهم السلام، جاء قول الملائكة لأم إسماعيل، في سياق طمأنتها أن الله لن يضيعها وابنها، رغم تركها في هذا الوادي غير ذي الزرع، فقالوا لها: (...فإن هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ، يَبْنِي هذا الْغُلامُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَهْلَهُ، وكان الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا من الأرض، كَالرَّابِيَةِ[1]، تَأْتِيهِ السُّيُولُ، فَتَأْخُذُ عن يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ...).[2]

عودة إبراهيم ولقاؤه إسماعيل وأحداث ذات دلالة وعبر:

ورد في الرواية الصحيحة أن إبراهيم، عليه السلام، جَاءَ بعدما تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ[3]، فلم يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عنه، فقالت: خَرَجَ يَبْتَغِي لنا، ثُمَّ سَأَلَهَا عن عَيْشِهِمْ، وَهَيْئَتِهِمْ، فقالت، نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ في ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إليه، قال: فإذا جاء زَوْجُكِ، فَاقْرَئِي عليه السَّلامَ، وَقُولِي له يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ[4]، فلما جاء إِسْمَاعِيلُ، كَأَنَّهُ آنَسَ شيئاً، فقال: هل جَاءَكُمْ من أَحَدٍ؟ قالت: نعم، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ، فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي: كَيْفَ عَيْشُنَا؟

---

1. كَالرَّابِيَة: المكان المرتفع. (عمدة القاري، 23/ 235)
2. تابع للحديث الذي سبق تخريجه في ص14.
3. يُطَالِعُ تَرِكَتَه: أي يتفقد حال ما تركه. (فتح الباري، 23/ 238)
4. يُغَيِّر عَتَبَة بَابِه: كِنَايَة عَنْ الْمَرْأَة، وَسَمَّاهَا بِذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنْ الصِّفَات الْمُوَافِقَة لَهَا، وَهُوَ حِفْظ الْبَاب، وَصَوْن مَا هُوَ دَاخِله، وَكَوْنهَا مَحَلّ الْوَطْء. (فتح الباري، 10/ 146)

فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ[1]، قال: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قالت: نعم، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلامَ، وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قال: ذَاكِ أبي، وقد أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ منهم أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ ما شَاءَ الله، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ، فلم يَجِدْهُ، فَدَخَلَ على امْرَأَتِهِ، فَسَأَلَهَا عنه، فقالت: خَرَجَ يَبْتَغِي لنا، قال: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عن عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ؟ فقالت: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ على اللهِ، فقال: ما طَعَامُكُمْ؟ قالت: اللَّحْمُ، قال: فما شَرَابُكُمْ؟ قالت: الْمَاءُ، قال: اللهم بَارِكْ لهم في اللَّحْمِ وَالْمَاءِ، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: ولم يَكُنْ لهم يَوْمَئِذٍ حَبٌّ[2]، وَلَوْ كان لهم، دَعَا لهم فيه، قال: فَهُمَا لا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ، إلا لم يُوَافِقَاهُ، قال: فإذا جاء زَوْجُكِ، فَاقْرَئِي عليه السَّلامَ، وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فلما جاء إِسْمَاعِيلُ، قال: هل أَتَاكُمْ من أَحَدٍ؟ قالت: نعم، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، وَأَثْنَتْ عليه، فَسَأَلَنِي عَنْكَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا؟ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قال: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قالت: نعم، هو يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قال: ذَاكِ أبي، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ.

ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ ما شَاءَ الله، ثُمَّ جاء بَعْدَ ذلك وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلاً[3] له تَحْتَ دَوْحَةٍ[4] قَرِيبًا من زَمْزَمَ، فلما رَآهُ، قام إليه، فَصَنَعَا كما يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ، وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، ثُمَّ قال: يا إِسْمَاعِيلُ؛ إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قال: فَاصْنَعْ ما أَمَرَكَ رَبُّكَ، قال وَتُعِينُنِي؟ قال: وَأُعِينُكَ، قال: فإن اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا، وَأَشَارَ إلى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ على ما حَوْلَهَا، قال: فَعِنْدَ ذلك رَفَعَا

---

1. الجَهْدِ: المشقة والتعب.
2. حَبٌّ: الحبوب، كالقمح والشعير وما شابه.
3. يَبْرِي نَبلاً: السَّهْم قَبْل أَنْ يُرَكَّب فِيهِ نَصْله وَرِيشه. (فتح الباري، 10 /146)
4. دَوْحَة: هِيَ الَّتِي نَزَلَ إِسْمَاعِيل وَأُمّه تَحْتهَا أَوَّل قُدُومهمَا. (فتح الباري، 10 /146)

الْقَوَاعِدَ من الْبَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حتى إذا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ، جاء بهذا الْحَجَرِ، فَوَضَعَهُ له، فَقَامَ عليه، وهو يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولانِ: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أنت السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} قال: فَجَعَلا يَبْنِيَانِ حتى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولانِ: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أنت السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.(*)

فهذه وقفات إيمانية دالة، موثقة بما تيسر من الآيات القرآنية الكريمة، والحديث الصحيح، تستحق التأمل والتدبر، واستخلاص العبر والعظات، بخاصة من حجاج بيت الله الحرام، الذين يؤدون المناسك والشعائر، ذات الصلة الوثيقة بهذا التاريخ، عسى أن يحصلوا الفائدة المرجوة من هذا الاتعاظ، وصدق الله العظيم إذ يقول جل شأنه: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}. (يوسف: 111)

*. تابع للحديث الذي سبق تخريجه في ص14.

مناسبة العدد

مناسك الحج المكفرة للذنوب

الشيخ د. ياسر حماد - مدير دائرة البحوث - دار الإفتاء الفلسطينية

فتح الله سبحانه لعباده أبواب التوبة، فقال عز من قائل: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(الأنعام: 54)، وقال، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، لَمْ يَيْأَسْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعَذَابِ، لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ).(*)

قد تكون مغفرة الله للعبد بسبب من فعله، كفعل الطاعات، وقد تكون سبب ابتلاء كالمرض وغيره، وربما كانت بفعل غيره له، كدعاء والديه له، أو دعاء إخوانه له، وقد تكون المغفرة منه سبحانه بغير سبب؛ أي من محض فضله لا إله إلا هو.

وفي الحج مناسك تكفر الذنوب، نذكر منها:

أولاً- تجنب الرفث والفسوق:

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ حَجَّ فَلَمْ

*. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الرجاء مع الخوف.

يَرْفُثْ[1] وَلَمْ يفسِقْ[2] غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِه)[3]، وفي رواية: (مَنْ حَجَّ لله فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يفسِقْ، رَجَعَ كَيَوْم وَلَدتهُ أُمه)[4]، فالحديث يوضح أن من حج بيت الله الحرام، دون رفث ولا فسوق، رجع بلا ذنوب، كيوم ولدته أمه.

والحج المبرور يسقط حقوق الله تبارك وتعالى، كتأخير الصلاة، والزكاة، والكفارات، أما حقوق البشر كالديون وغيرها؛ فقد ذهب بعض العلماء أنه لا يسقطها، يقول المناوي: (فإنه -أي الحاج- مغفور له الصغائر والكبائر، إلا التبعات[5] إذا كان حجه مبروراً، كما قيده في عدة أخبار)[6]، وقال الملا علي القاري: (فالذي عليه أهل السنة كما نقله غير واحد من الأئمة؛ كالنووي، وعياض، أن محل ذلك في غير التبعات بل الكبائر، إذ لا يكفرها إلا التوبة، وعبارة بعض الشارحين أن الحقوق المالية لا تنهدم بالهجرة، والحج، وفي الإسلام خلاف، وأما حقوق العباد، فلا تسقط بالهجرة والحج إجماعاً، نعم يجوز، بل يقع كما دل عليه بعض الأحاديث، إن الله تعالى إذا أراد لعاص أن يعفو عنه، وعليه تبعات، عوض صاحبها من جزيل ثوابه، ما يكون سبباً لعفوه، ورضاه).[7]

---

1. الرفث: هو السخف، وفاحش الكلام، وقيل هو هنا كناية عن الجماع، قال الأزهري: هي كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض: 4 /239.
2. يفسق: يرتكب السيئات، وقيل: المعاصي، وقيل: ما أصاب من محارم الله والصيد.
3. سنن الترمذي، كتاب الحج عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، وصححه الألباني.
4. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور.
5. التبعات: الذنوب التي توجب على مرتكبها حكماً في نفس أو مال، فتح الباري: 18 /63.
6. فيض القدير: 1 /437.
7. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري: 1 /271.

ثانياً- المتابعة بين الحج والعمرة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ)[1]، فالحديث يوضح أن العمرة التالية تكفر ذنوب ما قبلها، وكذا الحج المبرور، يمسح ذنوب العبد السابقة، ويدخله الجنة، وعن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (تَابِعُوا بَيْنَ الحجّ وَالعُمرة، فَإنّهما يَنْفِيان الفْقَر وَالذّنوب؛ كَما يَنْفِي الكِيرُ خبثَ الحَديد، وَالذهب، وَالفضة، وَلَيْسَ للحجة المبرورة ثَوابَ إلا الجَنّة).[2]

فالظاهر من الحديث أن المداومة على الحج والعمرة، يعملان على تكفير الذنوب والخطايا؛ وكذلك الفقر، ويخلصان العبد من الخبث، كما يخلص المعدن من الشوائب.

ثالثاً- مسح الحجر الأسود، والركن اليماني:

عن عبد الله بن عبيد، قال: قال رجل لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن، مالي أراك تستلم الركنين ولا تتركهما، وكان ابن عمر يفعله، قال: إني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إن مسحهما يحط الذنوب)[3]، وعن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن عمر، يَبلُغُ به النبي، صلى الله عليه وسلم: (إن استلامَ الركنين يحطان الذنوب)[4]، وعن ابن عبيد بن عمير عن أبيه: أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين زحاماً ما رأيت أحداً من أصحاب النبي،

---

1. صحيح البخاري، كتاب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها.

2. سنن الترمذي، كتاب الحج عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، وقال الألباني: حسن صحيح.

3. الطبراني في معجمه الكبير، 12/ 392 حديث رقم: 13446.

4. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

صلى الله عليه و سلم، يفعله فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إنك تزاحم على الركنين زحاماً ما رأيت أحداً من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، يزاحم عليه، فقال: إن أفعل، فإني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إن مسحهما كفارة للخطايا).[1]

رابعاً- الخطى إلى الحج، والمشي إليه:

والحديث الوارد في ذلك هو حديث الترمذي السابق نفسه، وفيه أنه سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ أُسْبُوعاً[2]، فَأَحْصَاهُ كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لاَ يَضَعُ قَدَمًا، وَلاَ يَرْفَعُ أُخْرَى إِلاَّ حَطَّ اللهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً)[3]، وفي رواية عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (مَا يَرْفَعُ إِبِلُ الْحَاجِّ رِجْلاً، وَلا يَضَعُ يَدًا إِلا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، أَوْ مَحَى عَنْهُ سَيِّئَةً، أَوْ رَفَعَهُ بِهَا دَرَجَةً)[4]، وفي رواية أخرى: (مَن طاف بِهَذا البيتِ أسبوعًا يُحصيهِ، فيُصلِّي رَكْعتينِ كانَ كعِتقِ رقَبةٍ، وما وضَعَ رجلٌ قدماً، ولا رفَعها؛ إلا كتبَ اللهُ لهُ بِها حسَنةً، ومحا عنه بها سيِّئةً، ورفع لهُ بِها درجةً).[5]

وفي حديث طويل عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: (... ثمَّ أقبل على الأنصاريِّ، فقال: إن شئتَ أخبرتُك عما جِئتَ تسألُني، وإن شِئتَ تسألُني وأُخْبِرُكَ؟ فَقال: لا يا نبيَّ اللهِ! أَخْبِرْنِي

---

1. سنن الترمذي، كتاب الحج عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في استلام الركنين، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وصححه الألباني.

2. أسبوعاً: وفي كثير من النسخ: سبوعاً، بلا ألف، وفي (النهاية: من طاف أسبوعاً، أي: سبع مرات، ومنه الأسبوع للأيام السبعة، ويقال له: سبوع بلا ألف لغة فيه قليلة، النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: 2 /842).

3. سنن الترمذي، كتاب الحج عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في استلام الركنين، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وصححه الألباني

4. شعب الإيمان: 6 /23، رقم: [3821]، حسنه الألباني في صحيح الجامع [5596]، والترغيب والترهيب [1106].

5. تخريج مشكاة المصابيح، الألباني، رقم: 2513، وقال: إسناده صحيح.

بما جِئتُ أسألُك، قال: جِئتَ تسألُني عن الحاجِّ ما لَهُ حين يخرُجُ مِن بيتِه؟ وما لهُ حين يقومُ بعرفاتٍ؟ وما لهُ حين يَرمي الجِمارَ؟ وما لهُ حين يحلِقُ رأسَه؟ وما لهُ حين يَقضي آخرَ طوافٍ بالبيتِ؟ فقالَ: يا نبي اللهِ، والَّذي بعثَك بالحقِّ ما أخطأتَ مِمَّا كان في نفسي شيئًا، قال: فإنَّ لهُ حين يخرجُ من بيتِه أنَّ راحِلتَه لا تخطو خُطوةً؛ إلا كَتَب اللهُ لهُ بها حسَنةً، أو حَطَّ عنهُ بها خطيئةً، فإذا وَقف بـ (عَرفةَ) فإنَّ اللهَ، عزَّ وجلَّ، ينزلُ إلى سَماءِ الدُّنيا، فيقولُ: انظُروا إلى عِبادي شُعْثًا[1] غُبْراً، اشهَدوا أنِّي قد غفَرتُ لهم ذنوبَهم، وإن كانَت عددَ قطْرِ السَّماءِ ورملِ عالجٍ[2]، وإذا رمَى الجمارَ لا يَدري أحدٌ ما لهُ حتَّى يُوَفَّاهُ يَومَ القيامةِ، وإذا حلَق رأسَه، فله بكلِّ شعرةٍ سقطت مِن رأسِه نورٌ يومَ القيامَةِ، وإذا قضَى آخرَ طوافٍ بالبيتِ، خرَج مِن ذنوبِه كيومِ ولدَتْهُ أمُّهُ)[3]، فمعظم مناسك الحج مكفرة للذنوب؛ من المشي لأداء المناسك، إلى الوقوف بعرفة، إلى الطواف بالبيت، إلى الحلق والتقصير وغيرها.

الله تعالى رحيم بعباده، ومن رحمته أنه يقبل التوبة منهم، ويعفو عن المذنبين، قال الله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ} (الزُّمر: 53)، وأخبر سبحانه وتعالى أنه يقبل توبة التائبين، فقال عز وجل: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ} (الشورى: 25)، بل أخبر أنه يحب التوابين، فقال تعالى: {إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} (البقرة: 222)، ومن أبواب التوبة، والأعمال المكفرة للذنوب الحج والعمرة ومناسكهما، نسأل الله سبحانه أن يهيئ للمؤمنين الحج والعمرة لبيت الله الحرام؛ ليغتنموا هذه المنح الربانية، والنسمات الرحمانية، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1. شعثاً: الشعث بكسر العين هو البعيد العهد بتسريح شعره وغسله.
2. عالج: وهو ما تراكم من الرمل، ودخل بعضه في بعض.
3. صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، رقم: 1155، وقال: حسن.

مناسبة العدد

آثار الحج على الصحة النفسية

أ. كايد حسن عايد جلايطة / أريحا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

فالحج فريضة ربانية عظيمة، وله فوائد جلية، جعله الله رحلة العمر، يتزود منه المسلم، زاد الدنيا والآخرة، يملأ نفسه وروحه رضا ووجدانية، وقبل أن نتعرف إلى بعض آثار الحج على الصحة النفسية، نمهد بالآتي:

الحج لغة: القصد.[1]

والحج اصطلاحاً: قصد الكعبة لأداء أفعال مخصوصة، أو زيارة مكان مخصوص، في زمن مخصوص بفعل مخصوص.[2]

والحج ركن الإسلام الخامس، وهو واجب على كل مسلم بالغ عاقل حر مستطيع، قال تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً}(آل عمران: 97)، وأيام الحج مباركة،

1. ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص13، باب حجج.

2. الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، 3 /8، دار الفكر، ط1417هـ ـ 1989م.

والأعمال فيها مضاعفة، ليس للحجاج فحسب، وإنما لمن صلى، وصام، وزكى، وتصدق، في هذه الأيام من المسلمين كافة.

والحج ذو أهمية كبرى، قال الحليمي، رحمه الله: (الحج يجمع معاني العبادات كلها، فمن حج فكأنما صام، وصلى، واعتكف، وزكى، ورابط في سبيل الله، وغزا، ولأنا دعينا إليه، ونحن في أصلاب الآباء كالإيمان الذي هو أفضل العبادات).[1]

بمجرد عودة الحاج إلى الديار، يتغير سلوكه وتعامله مع الآخرين، قال تعالى: {فَلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الحَجِّ}(البقرة: 197)، هذه الآية تربي المسلم على الضبط، والتحكم في اندفاعاته وشهواته، فلا يطلق لنفسه العنان في السب، والجدال، والخصام، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ حَجَّ لِلهِ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ).[2][3]

آثار أعمال الحج:

لكل ركن من أركان الحج غايات نبيلة، وأعمال قلبية، منها:

1. الإحرام، بهذا الإحرام يتحقق مبدأ العودة إلى طهارة طبيعية، نادى بها الفلاسفة ذات يوم، ولكنهم فشلوا في تطبيقها على واقع الحياة، فهو تجرد تام من شهوات النفس، مما يدخل أُنساً وارتياحاً غير طبيعيين على النفس، وهي ترى من هو دونها أو أعلى منها، في لباس واحد وصوت واحد، إنها معاني العزة والشموخ بعبادة الواحد الأحد.

2. التلبية: هذا الشعار الشجي المحبب، إنما هو تلبية للنداء الإلهي القديم، حيث أمر الله

1. الفقه الإسلامي وأدلته، 3 /10.

2. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور.

3. الرقية الشرعية والطب النفسي، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة القدس المفتوحة، ابتسام شريف، ص:103.

تعالى إبراهيم، عليه السلام، أن يؤذن في الناس بالحج، فيه تجرد النفس من مغريات الدنيا، حيث فيها عهد من النفس لخالقها، أن تكون حياتها كلها لله، عندما يلبي المسلم في الحج: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك)، فإنه بذلك يعقد معاهدة مع الله بعدم الرياء والشرك، وإعلان الطاعة المطلقة لله، وهذه قمة التوحيد[1]، وفي هذه التلبية العظيمة يصل إلى مقام الطمأنينة، قال تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}.(البقرة: 125)

وفي هذه التلبية العظيمة، يعبر المسلم بصدق وعاطفة جياشة عن صدق انتمائه لهذا الدين، ولهذه العقيدة الصافية، بهذه التلبية العظيمة، يشعر المسلم بالألفة بينه وبين ربه، ويشعر كأنه يردد خلف الرسول، صلى الله عليه وسلم، لا يزيد على هذه الكلمات، والحج هو الشعيرة الإلهية العظيمة، الذي يحدث فيها احتكاك المسلمين ببعضهم بعضاً، غنيهم وفقيرهم، رئيسهم ومرؤوسهم، مما يدخل الألفة والحب، وفي الابتهال تهدئة للأعصاب، وراحة للنفس ومناجاة لله.[2]

3. الطواف بالكعبة، وبدء الطواف عند الحجر الأسود: يُعدّ الطواف تحية البيت العتيق، يبايع فيه الحاج ربه على الإيمان والاستقامة، وعلى الوفاء بالعهد.

4. السعي بين الصفا والمروة: بهذا السعي والهرولة، تتساقط الآثام والمعاصي عن الإنسان،

1. انظر: مجلة الإسراء دار الإفتاء الفلسطينية، العدد 33، شباط آذار، ذي القعدة ذي الحجة، ص:17.

2. الاستشفاء بالقرآن والتداوي بالرقى، محمد عصام طربية، دار الإسراء للنشر والتوزيع، الأردن، ص: 38.

يذكر ذلك السعي من أم إسماعيل، عليه السلام؛ بحثاً عن الماء لولدها، فتدخل إلى نفسه آيات الجمال، وعلامات التحدي للواقع الذي يعيشه، ومن ثم ينطلق يرفع صوته بالتلبية والتكبير، يذكر إبراهيم وعائلته، فيزداد المتألم المبتلى روعة، وألفة، وإقبالاً.

5. الوقوف بعرفة: تتحقق فرحة المؤمنين بعفو الله ورحمته، وهم على ذلك الصعيد الطاهر، فيسعدون بالرضوان، وإكمال الدين، يستذكر المسلمون حجة النبي، صلى الله عليه وسلم، وخطبة الوداع التي فيها من العظمة، فيستشعرون عظمة الإسلام في نفوس المسلمين من الصحابة، جاء في كتاب فقه السيرة: (أنصتت الدنيا لتسمع قوله، وأنصت الحجر والقفر والمدر إلى الكلمة المودعة، ينطق بها فم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعد أن أنست، وسعدت به الدنيا كلها، ثلاثة وستين عاماً، ها هو اليوم يلمح بالرحيل، بعد أن قام بأمر ربه، وغرس الأرض بغراس الإيمان، وها هو الآن يلخص المبادئ التي جاء بها، وجاهد في سبيلها بكلمات جامعة، وبنود معدودة، يلقي بها إلى سمع العالم)[*]، إنها التعاليم الربانية، ليس لأمة محمد، صلى الله عليه وسلم، فحسب، وإنما لسائر الأمم، فهي مدرسة الحقوق كافة، كاملة شاملة، هذا الموقف يرمز إلى الآمال الكبيرة التي تحدو الناس إلى استقبال رحمة الله.

6. الرمي: يعبر الحج بالرمي عن نبذ الشر، والتمرد على الباطل وزيفه، فيرمي إبليس في داخله؛ انتقاماً منه على ما أفسد في حياته، فالرمي بحد ذاته روعة الانتصار على الباطل، وفي الرجم رمزية ودلالة أخرى، حيث إنه عندما يرجم الحجاج إبليس هناك، يستذكرون أن هذا الفعل قام به إبراهيم وإسماعيل وهاجر، عليهم السلام، وفي ذلك دلالة واضحة على

*.فقه السيرة النبوية، للبوطي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ص: 328.

انتصار النفس المطمئنة لطاعة ربها على النفس الجاحدة المتمثلة في إبليس، فتكون النشوة، والراحة، والوقار للنفس، يقول صاحب تزكية الأنفس: (واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى إلى العقبة، وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان، وتقصم به ظهره، إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثالك أمر الله سبحانه وتعالى، وتعظيماً له بمجرد الأمر من غير حفظ للنفس، والعقل فيه).[1]

7. الذبح: تنتهي أعمال الحج بذبح الهدي، والتكبير، والتهليل، والاحتفال باستراحة، العيد، يوم الأضحى ويوم النحر، يرمي الحاج الجمرات، ويذبحون هديهم، ويقدم المسلمون في شتى بقاع الأرض الأضاحي قربة لله، واقتداء بإبراهيم، وذلك يذكرهم بماضيهم، ويجعلهم يستشعرون معاني الصدق التي قدمها الأنبياء لله، حيث يستذكرون كيف كانت عائلة إبراهيم تقدم طاعة الله على كل شيء، هذه المعاني السامية وغيرها، تزيد المؤمن ثباتاً وطمأنينة، إنها وحدة التآخي والشعور، يقول صاحب الظلال: إنه رجاء العون من ربهما في الهداية إلى الإسلام، والشعور بأن قلبيهما بين أصبعين من أصابع الرحمن، وأن الهدى هداه، ثم هو طابع الأمة المسلمة، التضامن، تضامن الأجيال في العقيدة.[2]

8. الحلق والتقصير: الحلق أبلغ في إخلاص العبادة لله عزَّ وجل، وأعمق دلالة في صدق التوجه، والتقصير فيه نصيب من ذلك، حتى لا يخيب رجاء العاملين.

9. الحج ثقافة وتدريب: فيه توسيع الآفاق الثقافية، حيث إن من أعظم العلوم المشاهدة،

1. حوى، سعيد، المستخلص في تزكية الأنفس، دار عماد، بيروت، عمان، ص: 90.

2. قطب، سيد، في ظلال القرآن، المجلد الأول، الجزء الأول، دار الشروق، ط27، ص: 114.

فما شوهد بالعين لا ينسى، كيف ينسى تلك المشاعر التي أضفت عليه راحة قلبية ونفسية عظيمة، كيف ينسى تلك الأماكن المقدسة التي أدخلت الأنس إلى قلبه، وذكرته بعزة الإسلام، فهذه المعاني الرمزية الجليلة يجب معرفتها [1]، ويتصور ذلك الوصف الرباني لبداية ذلك البناء العظيم، {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}. (البقرة: 127 - 128)

والدعاء في الحج يفرج عن النفس أزماتها، والشرب من ماء زمزم، وما فيه من أملاح معدنية منشطة لأعضاء الإنسان، يدخل الانشراح والأنس على القلوب.

إنَّ الاحتكاك الجسدي والروحي والنفسي، يدخل على النفس بهجة الأنس والجلال، حيث يشعر الفقير بالعدالة الربانية، وبجانبه الغني في موقف واحد ومشاعر واحدة.

ووحدة الأمة تعني من الناحية النفسية:

1. إشباع دوافع انتماء الفرد للجماعة، وأنه فرد واحد في هذه الأمة الكبيرة.
2. إشباع دافع إحساس الفرد بتقدير الجماعة.
3. إشباع دافع العمل الجماعي لتحقيق الأهداف الكلية.[2]

وأخيراً: الحج فيه فوائد نفسية عظيمة، لا يمكن حصرها هنا، فزيارة المسلم للمشاعر المقدسة، بدءاً من بيت الله الحرام، وأماكن البطولات الإسلامية، كعين بدر، أو جبل أحد، أو

1. انظر مجلة المنبر الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية، ذو الحجة، مارس 1999م، ص: 25 - 31.
2. الصحة من منظور إسلامي. www.islamaet.com.

غار حراء، وغيرها، تمده بطاقة روحية كبيرة، تزيل عنه الهموم والكروب، وتشعره بالطمأنينة والسعادة.[1]

الحج تعليم للمسلم على طرق الوقاية من الانزلاق في أمراض النفوس، وعلى السلوك والمعاملة الحسنة، وهذه المنافع العظيمة التي بينها الله عزَّ وجل في كتابه.[2]

لقد أجمع علماء النفس: أن السعادة القصوى لن يصل إليها الإنسان إلا ببلوغ الصحة النفسية، ولا تتوافر الصحة النفسية إلا بالاطمئنان، والشعور بالأمن، والحج من أهم مقوماتها، حيث هو رحلة العمر، وخاتم الفرائض، ويعلقنا روحياً وذاتياً، بالله عزَّ وجل، ويخلصنا من الدعوات العصبية؛ لأنه جسد الوحدة والمساواة في كل معانيها في تلك المشاعر، والقيام بالشعائر، حيث ينسى المسلم أنه ينتمي إلى حزب أو جماعة، ويتذكر أنه ينتمي لأمة عظيمة هي أمة الإسلام.

إنَّ الأمة الإسلامية اليوم بأمس الحاجة إلى تلك المعاني الروحية والنفسية في سائر معاملاتها وعباداتها وعلاقاتها، وما نراه من تيه، وحيرة، وتعب، وقلق روحاني ونفسي، ما كان ليكون لو تمسكت الأمة بهدي ربها، وسنة نبيها، صلى الله عليه وسلم.

---

1. انظر: القرآن وعلم النفس، د. الجسماني، عبد العلي الجسماني، القرآن وعلم النفس الشخصية المسلمة حسب المنهاج القرآني، القسم الثاني، الدار العربية للعلوم، ط1422هـ 2001م، ص: 267.

2. انظر: الطب الوقائي في القرآن الكريم، شومان، خليل، ط1، دار المتنبي للنشر والتوزيع، الأردن - إربد، 1425هـ 2004م، ص: 240 - 242.

مناسبة العدد

نفحات حاج

أ. محمد ذياب أبو صالح

إليكَ رسولَ اللهِ مني تحيةً ... وألفَ سلامٍ عاطر النفحاتِ
إليك أبا الزهراءِ أشتاقُ دائماً ... وأنت شفيعي ساكن الحُجُراتِ
فيا خيرَ خلقِ اللهِ أنت إمامُنا ... وأنت منارُ البيدِ في الظلماتِ
أيا غادياً صوب النبي محمدٍ ... فبلّغ سلاماً عاطرِ النفحاتِ
وقائلةٍ إنَّ العيونَ سواجم ... تفيضُ بدمعٍ ساخنِ العبراتِ
حلفتُ بربِ السابحاتِ إلى منى ... بأنّكَ حيٌّ في الفؤادِ وذاتي
فيا نفحاتِ الطيبِ باللهِ خبري ... سلامي إلى المختارِ كّل غداةِ
وهبتُ رسولَ اللهِ كلَّ محبةٍ ... تشفّع لنا من عاثِرِ النكباتِ
من المسجد الأقصى أتيتك زائراً ... فنلتُ مقاماً عالي الدرجاتِ
وغادرتُ أولى القبلتينِ تشدُني ... بشوقٍ إلى أرضِ الحجازِ حصاتي
فجّدك إبراهيم في الأسرِ واقعٌ ... ينوء بأعباءٍ من الحسراتِ

ويممتُ أرضـاً بـارك اللهُ تربَها ... تُضّوعُ مسكاً من جميعِ جهاتِ

فلبيتُ مشتاقاً وهللتُ صوبَه ... أساهرُ نجمَ الليلِ في السروات

ورحتُ أغذُّ السيرَ للبيدِ طاوياً ... تـوارت عن الأنظار طـولُ فلاةِ

أتـيـتُ مقاماً كـرّمَ اللهُ تربَهُ ... يـشـعُ بـأنـوارٍ مـن الـبركـاتِ

ويممتُ بـابَ الخيرين تهزُني ... مشاعرُ أشـواقٍ على العتباتِ

فكبَّرت للمولى وللبيت مُحرماً ... دعوت إلهَ الكونِ في الصلواتِ

تعلَقتُ بالبيتِ العتيقِ تضّرُّعاً ... وطـفـت بـه سبعاً بـكـلِّ أنـاةِ

سعيتُ على أدراجِ هاجرَ أُمِّنا ... وأكملتُ أشواطاً رفيقَ سعاةِ

لثمتُ على أحواضِ زمزمَ شربةً ... ظمئتُ لها عمري وطول حياتي

وفي عـرفـاتِ اللهِ نـورُك ساطعٌ ... تعالت بكَ الأذكـار في عرفاتِ

وضجَت بأعماقِ الحناجرِ عالياً ... رواجـعُ أصـواتٍ بكلِّ لغاتِ

فناجت ملائكة السماءِ إلهَها ... وطافت على الحجاجِ بالبركاتِ

أفضنا نغذُّ السيرَ هبت ركابُنا ... تناهى إلى الآفـاقِ صـوتُ حداةِ

أنخنا فنمنا في منى شطرَ ليلنا ... رمينا رمـوزَ الشركِ بالجمراتِ

وطفنا فودعنا فروحي تعلقت ... بـأهـدابِ بيت اللهِ كـلَّ حياتي

فيا ربِّ أوعـدنـا زيـارةَ بيتِهِ ... فـنـورك نـبراسٌ بليلٍ هُـداةِ

قيم ومواعظ

التسامح في الإسلام

د. شفيق عياش

الحمد لله رب العالمين، شرع الدين هداية للمؤمنين، ووفق من شاء إلى صراطه المستقيم، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه، وحبيبه، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، وبعد؛

فإن شعار الإسلام الحنيف التسامح، وتعاليمه السمحة، تمنع أن يُكْره أحد أحداً على الإيمان، أو يضطهده في العقيدة، أو يضره في نفسه، وماله، وعرضه، بسبب مخالفته في الدين؛ وذلك أخذاً بقوله تعالى: {لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.(البقرة: 256)

إن اختلاف الناس في معتقداتهم من سنن الله، وواقع بمشيئة الله سبحانه، المرتبطة بحكمته، حيث قال سبحانه وتعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ...} (هود: 118 - 119)؛ أي خلقهم ليختلفوا ما دام قد منحهم العقل، وحرية الإرادة، كما أكد ذلك سبحانه وتعالى بقوله: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.(التغابن: 2)

فالإسلام الحنيف هو دين الحياة، ودستور الأمة، لم يشأ إلا أن ينظم العلاقة بين المسلمين،

وبين مخالفيهم في الدين، حيث جعلها علاقة بر واحترام ومسالمة، قال تعالى: {لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}. (الممتحنة: 8 – 9)

ففرقت الآيتان الكريمتان بين المسالين للمسلمين، ومحاربيهم.

فالأولون مسالمون، شرعت الآية الكريمة بِرهم، والإقساط إليهم، وأما الآخرون الذين نهت الآية الأخرى عن موالاتهم، فهم الذين عادوا المسلمين، وقاتلوهم، وأخرجوهم من أوطانهم، بغير حق، إلا أن يقولوا ربنا الله سبحانه، كما فعلت قريش ومشركو مكة بالرسول، صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام.

وقد روى الشيخان، عنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: (قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ، إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ)(*)، هذا وهي مشركة، ومعلوم أن موقف الإسلام من أهل الكتاب، أخف من موقفه من المشركين الوثنيين، حتى إن القرآن الكريم أجاز مؤاكلتهم ومصاهرتهم، بمعنى أن تأكل من ذبائحهم، وتتزوج من نسائهم، قال تعالى: {اليَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالمُحْصَنَاتُ مِنَ المُؤْمِنَاتِ وَالمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ...}. (المائدة: 5)

وعلى هدي هذا التسامح العظيم، والذي عرف به الإسلام، والذي يتضاءل أمامه كل ما عرفه العقل البشري في العلاقات الدولية في وقتنا الحاضر، سار المسلمون في تعاملهم

*. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب الهدية للمشركين.

مع الآخرين، ولم يضق ذرعاً بأديانهم، ولم يتعصب ضدهم، ويتجاهل آراءهم، بل كان شعاره: {...فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ}. (الزمر: 17 - 18)

ومن الأمثلة العملية على ذلك: أنه لما هاجر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة، وفيها من اليهود عدد كبير كان من أول أعماله، صلى الله عليه وسلم، أن أقام بينه وبينهم ميثاقاً تحترم فيه عقائدهم، وتلتزم فيه دولة الإسلام، دفع الأذى عنهم، ويكونون مع المسلمين يداً واحدة على من يقصد المدينة بسوء، فطبق ذلك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فبدأ التسامح الديني في البذور الأولى للحضارة الإسلامية، وكان للرسول، صلى الله عليه وسلم، جيران من أهل الكتاب، فكان يتعاهدهم ببره، ويهديهم الهدايا، ويقبل منهم هداياهم، ولما جاء وفد نصارى الحبشة، أنزلهم صلى الله عليه وسلم، في المسجد، وقام بنفسه على ضيافتهم، وخدمتهم؛ تأكيداً على جوهر التسامح، وقبول الآخر، واحترامه.

وعلى هدي الرسول، صلى الله عليه وسلم، في تسامحه الديني، سار صحابته من بعده، رضوان الله عليهم أجمعين، وخير مثال على ذلك العهد، الذي قطعه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على نفسه لأهل القدس من النصارى، فقد أعطاهم الأمن والأمان على أنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم، وصلبانهم، بحيث لا يكرهون على دينهم، ولا ينقص شيء من أموالهم، ولا يضار واحد منهم، وقد ذكر التاريخ أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، حين حضرته الصلاة في كنيسة القيامة، أبى أن يصلي فيها؛ حتى لا يتخذها المسلمون مسجداً من بعده، وقد كان لذلك أثر عظيم في نفوس النصارى، من تلك المبادرة الطيبة، بإقامة مسجد عمر، رضي الله عنه، في المكان الذي صلى فيه، بعد أن رفض تأدية الصلاة في الكنيسة، ولعل أروع صورة لعظمة الإسلام الحنيف في إظهار تسامحه مع المخالفين له في الدين، هو ما عرف عنه من إقامة الحق، والعدل بين الناس، دون أن يؤثر في ذلك اختلاف الدين، قال تعالى: {وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ

قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}. (المائدة: 8)

وروي في هذا الشأن أن علياً، رضي الله عنه، جلس أمام خصمه غير المسلم بين يدي عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، في ساحة القضاء، وحين ناداه عمر بأبي الحسن، غضب سيدنا علي، لا لأنه يكره الحق والعدل، لكن خشي أن يفهم خصمه -لأنه كنّاه- أن القاضي يميّزه عليه في القضاء.

حقاً: إن هذا هو الإسلام، دين الحق والعدل، دين التسامح والسلام، ولقد شهد له بعض علماء الغرب بهذا التسامح الذي عرف به، وطبقه المسلمون الفاتحون في عهودهم الماضية، الأمر الذي كان سبباً في دخول كثير من القبائل المسيحية دين الإسلام عن رغبة واختيار، لا عن قهر وإكراه.

وأكتفي هنا بقول غوستاف لوبون: (إن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب، ولا ديناً سمحاً، مثل دينهم)(*)، هذا إنصاف للحق، قبل أن يكون إنصافاً للمسلمين.

كما أن تعايُش النصارى مع المسلمين في ديارنا فلسطين في مودة واحترام، لخير دليل على هذا التسامح الإسلامي العظيم.

وإن وطننا اليوم يجتاز مرحلة صعبة وعصيبة في تاريخ نضاله وجهاده، ويحاول الصهاينة المحتلون، بكل ما أوتوا من قوة أن ينالوا من وحدته، ويفسدوها، فكونوا على حذر مما يدبر لكم، وحافظوا على وحدتكم، وعضوا عليها بالنواجذ، واعلموا أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسراً، وإن العاقبة للمتقين، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله سبحانه.

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

*. سماحة الإسلام، أ.د. عمر بن عبد العزيز القريشي، ص: 150.

قيم ومواعظ

هضم حقوق العباد وكيفية التوبة منه

الشيخ أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

فإن المعاصي والذنوب عموماً تدخل في الظلم الذي حرمه الله تعالى على عباده، فعن أبي ذَرّ أنَّ رسولَ الله، صلى الله عليه وسلم، قال: فيما رُوي عن الله تبارك وتعالى - أنه قال: (يَا عِبادي؛ إنّي حَرَّمتُ الظُّلمَ على نفسي، وَجَعلتُه بَيْنَكم مُحرَّماً، فَلا تَظَالموا).[1]

وينقسم الظلم إلى ثلاثة أقسام؛ ظلم لا يتركه الله، وظلم يغفر، وظلم لا يغفر.

فعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (الظُّلْمُ ثَلاَثَةٌ: فَظُلْمٌ لاَ يَتْرُكُهُ اللهُ، وَظُلْمٌ يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لاَ يُغْفَرُ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لاَ يُغْفَرُ، فَالشِّرْكُ لاَ يَغْفِرُهُ اللهُ، وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَأَمَّا الَّذِي لاَ يُتْرَكُ، فَقَصُّ اللهِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ). وفي رواية (ظُلْمُ العِبَادِ فِيمَا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَقْتَصَّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ).[2]

والاعتداء على حقوق العباد يندرج في الظلم الذي لا يتركه الله حتى يُؤدى الحق إلى

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

2. مسند الطيالسي، ما أسند أنس بن مالك، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: 1927.

صاحبه في الدنيا، أو يسامح المعتدى عليه، وإلا فيؤدى في الآخرة، كما أنه يدخل في مسمى الكبائر التي تهلك الإنسان، وتكون سبباً في دخوله النار.

وحقوق العباد تنقسم قسمين، حقوق معنوية، وحقوق مادية، فقد جاء في الحديث: (كُلُّ الْمُسْلم عَلَى المسْلم حَرام: دَمُه، وَمالُه، وَعِرْضُه).[1]

أما الحقوق المعنوية، فيكون التعرض لها بالاعتداء على العبد، في جسده، أو دمه، أو عرضه، ويشمل ذلك القتل عمداً، وشبه عمدٍ، أو الإعانة عليه، لقوله تعالى: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً}(النساء: 93)، وإيذاء الإنسان بالسحر لما ورد عن أبي هريرة، رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ)[2]، والموبقات؛ أي المهلكات.

وعقوق الوالدين، فعن المغيرة بن شعبة، رضي الله عنه، أن النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ)[3]، وقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ)[4]، وقطع الأرحام، وهجر الأقارب

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.
2. صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رمي المحصنات.
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر.
4. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر.

لقوله تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ}.(محمد: 22 - 23) وغش الإمام لرعيته، لقوله تعالى: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ}.(الشورى: 42)، والخروج على الإمام، وغش المسلم أخاه المسلم، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السّلاح فَلَيْسَ مِنّا، وَمَنْ غَشَّنا فَلَيْسَ مِنّا)[1]، والكبر على الناس، والفخر عليهم، لقوله تعالى: {لاَ جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ}(النحل: 23)، وشهادة الزور، وقذف المحصنات، والحلف الكاذب على الناس، وهو ما يسمى باليمين الغموس، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما: أنَّ النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، قال: (الكَبَائِرُ: الإشْراكُ بِاللهِ، وَعُقوقُ الوالِدَيْن، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليمينُ الغَموسُ)[2]، والحسد بتمني زوال النعمة عن المحسود.

وظلم الناس بضربهم، وتكفيرهم، وشتمهم، والتعدي عليهم، والاستطالة على الضعفاء، لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً}(الأحزاب: 58)، والكذب على الناس لقوله تعالى: {فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ} (آل عمران: 61)، والظلم في القضاء، والمن بالصدقة، والتسمع على أسرار الناس، والخوض في أعراضهم، والدلالة على عوراتهم، والغِيبة، والتنابز بالألقاب، والسخرية والاستهزاء بالمسلم، والبهتان، والسعي بين الناس بالنميمة، ولعن المسلم، وفي الحديث الصحيح: (وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا، فَهُوَ كَقَتْلِهِ)[3]، وقال صلى الله عليه وسلم: (سِبَابُ الْمُسْلِمَ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ)[4]، وعدم

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (من غشنا فليس منا).
2. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين الغموس.
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن.
4. صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض).

الوفاء بالعهد، ونشوز أحد الزوجين على الآخر، ومنع الفتاة من الزواج من كفء، والخطبة على الخطبة، وإفساد المرأة على زوجها، وإفشاء أسرار الزوجية، والظلم بين الزوجات، وإلحاق الأذى بالجار، لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (لا يَدْخلُ الجَنَّةَ مَنْ لا يَأمَن جَارُهُ بَوائِقَه)[1]، والاستخفاف بالعلماء، والإقرار بنسب كذباً، وجحد النسب، والعبث بجسد الميت، وتشريحه من غير ضرورة، وكسر عظم الأموات، لقوله صلى الله عليه وسلم: (كَسْرُ عَظْمَ الميِّتِ كَكَسْرِهِ حَيّاً)[2] والتغوط، وقضاء الحاجة في الطرق، لقوله صلى الله عليه وسلم: (اتَّقُوا اللّعانَين، قَالوا: وَما اللعَانانِ يَا رَسول اللهِ؟ قَالَ: الذي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَو فِي ظِلِّهم)[3]، وترويع الآمنين بالسلاح، وتخويفهم به.

وأما الحقوق المادية، فيكون التعرض لها بالاعتداء على أموال الناس الخاصة والعامة، وذلك بأكل أموال الزكاة، وعدم إخراجها لمستحقيها، لقوله تعالى: {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}. (آل عمران: 180)، والتعامل بالربا أخذاً وإعطاء، لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ} (البقرة: 278 – 279)، وأكل مال اليتيم، لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً}(النساء: 10)، والقمار، لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم إيذاء الجار.
2. سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في الحفار يجد العظم هل يتنكب ذلك المكان، وصححه الألباني.
3. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال.

تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاء فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ} (المائدة: 90 - 91)، والميسر هو القمار بأشكاله كافة، والغلول من الغنيمة، ومن مال الدولة، بغير حق، لقوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}(آل عمران: 161)، والسرقة، لقوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (المائدة: 38)، واليمين الغموس على أكل أموال الناس، والمماطلة بحقوق الناس، وهو قادر على السداد، وظلم المرأة بأكل مهرها، وعدم الإنفاق عليها، وأن يستأجر أجيراً، ولم يوفه أجره، وأكل أموال الناس بالباطل، لقوله تعالى: {وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}. (البقرة: 188)

ويدخل في الآية تحريم الرشوة، وهو ما يسميه الناس هدية، ونقص المكيال والميزان، لقوله تعالى: {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ} (المطففين: 1)، وبخس الناس أشياءهم، لقوله تعالى: {وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (هود:85)، وهي تشمل كل من أخذ أجره، ولم يوفِ صاحب الحق حقه في إتقان العمل وإنجازه، وأكل الميراث، خاصة ميراث النساء والضعفاء، والإضرار بالورثة، لقوله تعالى: {مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ}(النساء: 12)، وإفساد أموال الناس، بتزوير العملة والنقود، واحتكار طعام المسلمين، وما يحتاجونه لإغلائه عليهم؛ لما ورد عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لا يَحْتَكِرُ إِلا خَاطِئٌ).(*) والنجش، وهو الزيادة في البيع العلني لا بقصد الشراء، والبيع على بيع الآخر، والشراء

*. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات.

على شرائه، والغش في البيع، والحلف الكاذب في البيوع، والاستدانة مع نية عدم الوفاء، وخيانة الشريك شريكه، والوكيل موكله، وغصب أموال الناس، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ، طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ)[1]، وأكل اللقطة قبل تعريفها، وخيانة الأمانات، والودائع، والرهن، وإتلاف مال الآخر.

ولا شك في أن الاعتداء على حقوق العباد يشمل الوسائل الحديثة، كمن يستخدم وسائل الإعلام في التشهير، والإيذاء، وكمن يستخدم وسائل الاتصال المختلفة في أكل المال بالباطل، كالقمار ونحوه.

وعلى المسلم أن يدرك أن الاعتداء على أموال الناس، وأكلها بالباطل، يحرم المعتدي من استجابة دعائه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}(المؤمنون: 51)، وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}(البقرة: 172)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟)[2]، كما جعل النبي، صلى الله عليه وسلم، مصير آكل الحرام في النار، فعَنْ خَوْلَةَ الأَنْصَارِيَّةِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ)[3]، ومعنى يتخوضون: أي يتصرفون في مال الله بغير حق.

---

1. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها.
2. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.
3. صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب قوله تعالى: {فإن لله خمسه وللرسول}(الأنفال: 41).

والمحققون من أهل العلم يرون أن هضم هذه الحقوق، لا تكفّرها العبادات بما فيها الحج، بل إن الشهيد يطالَب بها يوم القيامة، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ (يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ، إِلا الدَّيْنَ)[1]، قال النووي: (إلا الديّن، فيه تنبيه على جميع حقوق الآدميين، وأن الجهاد والشهادة، وغيرهما من أعمال البر، لا يكفر حقوق الآدميين، وإنما يكفر حقوق الله تعالى)[2].

والواجب على المسلم الذي اعتدى على حقوق العباد، التوبة، ولا تتحقق إلا بشروط وهي: الندم على ما مضى، والعزم على ألا يعود في المستقبل إليه أو إلى مثله، والإقلاع عن الذنب في الحال، والاستغفار لفظاً، ووقوع التوبة في وقتها قبل الغرغرة، وألا يكون عن اضطرار بظهور الآيات، وعلامات الساعة الكبرى، كطلوع الشمس من مغربها، وتدارك ما فاته بالمعصية، ويضاف إلى ذلك إسقاط حق الآدمي برد المال إن بقي، أو برد بدله لمالكه، أو لنائبه، أو لورثته بعد موته، ما لم يبرئه منه، فإن تعذر الوصول إلى صاحبه، فيتصدق به عنه.

والتوبة من حقوق العباد المعنوية، تقتضي إعلامهم، وطلب المسامحة منهم، في قول بعض أهل العلم، وقال آخرون لا يلزم ذلك، إلا إذا علموا بالاعتداء على حقوقهم، فإن لم يعلموا، فيكفي الاستغفار والدعاء لهم، وذكر محاسنهم أمام الناس، خاصة إذا كان الإيذاء بالكلام، أما الحقوق المالية، فلا بد من طلب المسامحة أو بذلها لهم، وكذا الاعتداءات البدنية، والجنايات، وما فيه حد من حدود الله تعالى، كالقذف مثلاً، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ

1. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الديّن.

2. تحفة الأحوذي: 5 / 224.

تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ)[1]، وذلك ليتحلل من حقوق العباد في الدنيا قبل الآخرة.

فإن لم يتحلل في الدنيا، جاء مفلساً يوم القيامة، فقد جاء في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ، وَلا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ).[2]

وأخيراً؛ فقد أمرت الشريعة ببذل الخير للمسلمين، عوضاً عن أكل حقوقهم، وجاءت العديد من الأدلة ببذل حقوق الأخوة، منها ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ).[3]

وختاماً؛ فإن على المسلم إذا أراد النجاة في الدارين، أن يتجنب الاعتداء على حقوق الناس، وإذا وقع في شيء منها، أن يسارع في التحلل منه، والتوبة إلى الله، والله أعلم.

1. صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له، هل يبين مظلمته.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.
3. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام.

قيم ومواعظ

شريعة الرحمن في حفظ الإنسان

مخيم اليرموك وقتل النفس بغير حق

الشيخ : باسم تيسير محمود النعنع / دار الإفتاء - نابلس

قال تعالى: {وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا}. (الإسراء: 33)

إن شريعة الإسلام هي شريعة الرحمن للعالمين، وهي شريعة التسامح والعدل، ميزان الوجود، وقوامه، ورباطه.

وكان رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، ينادي بالعدل في أموره كلها؛ لأن العدل تستقيم به الأمور، ويعيش به أهل الأرض بأمن واطمئنان يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.(المائدة: 8)

إن مما اتفقت عليه الشرائع الربانية جميعها، المحافظة على (الضرورات الخمس).

قال الإمام الشاطبي، -صاحب كتاب الموافقات في أصول الشريعة، وهو أعظم من عني بموضوع مقاصد الشريعة من الناحية التأصيلية النظرية، رحمه الله تعالى-: فقد اتفقت الأمة الإسلامية، بل سائر الملل على أن الشريعة - الربانية - وضعت للمحافظة على الضرورات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال والعقل، وقد تبين لدينا أن مقصد الشريعة

من التشريع هو حفظ نظام العالم، وضبط تصرف الناس على وجه يعصم من الوقوع في المفاسد، وذلك لا يكون إلا بتحصيل المصالح، واجتناب المفاسد، والمصالح بحسب قوتها في ذاتها وتأثيرها، ثلاثة أنواع:

1 -الضرورات 2 - الحاجيات 3 -الكماليات

وما يهمنا في موضوعنا هذا هو الضرورات.

المصالح الضرورية: هي التي تتوقف عليها حياة الناس الدينية والدنيوية، بحيث إذا فقدت، اختلت الحياة في الدنيا، وشاع الفساد، وضاع النعيم الأبدي، وحل العقاب في الآخرة.

وهذه الضرورات خمس، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وهي من أقوى مراتب المصالح.

قال تعالى: {قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}. (الأنعام: 151)

وقتل النفس كبيرة؛ لكون القتل أتبع بغضب، ولعنة، وعذاب، وقتل النفس إحدى الموبقات السبع - الموبقات: جمع موبقة، وهي الأمر العظيم، الذي يوبق صاحبه ويهلكه، عَنْ ابْنِ عُمَر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَاماً).(*)

فالعدالة هي الحكم الذي يوثق ما بين الناس، لا فرق في ذلك بين عدو وولي، فكيف بأبناء الدين الواحد، ومهما يكن البغض الشديد مستحكماً، فالعدالة هي الحاكمة، وإن النظام العادل أن يُعطى كل إنسان ثمرات عمله.

*. صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: {ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم}(النساء: 93).

ومن خصائص العدل التي تتجلى لأبناء الأمة الإسلامية، العدالة الدولية، وأساس هذه العدالة المعاملة بالمثل، مع التمسك بالفضيلة، وذلك بدليل قوله تعالى: {الشَّهْرُ الحَرَامُ بِالشَّهْرِ الحَرَامِ وَالحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِينَ} (البقرة: 194)، وهذا النص يتضمن أمرين:

الأول: مقابلة الاعتداء بمثله؛ كفاً للشر، ومنعاً للأذى، ودفعاً للفساد في الأرض، والله تعالى يقول: {...وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ}. (الحج: 40)

الثاني: مقاومة الشر، ولا يصح لمن يدفعه أن يقع فيما ينافي الفضيلة، ولو كان العدو يرتع في الرذائل، فإذا كان العدو ينتهك حرمات النساء، لا يصح أن ينتهك جنود الله، وقادة الجيش الإسلامي حرمتهن. ولا يقتل من لا يقاتل. ومن أخلاقيات الحرب في الإسلام: تحريم قتل من لا يقاتل، ولا يحمل السلاح، وهم الذين يسمونهم في عصرنا (المدنيين) من الأطفال، والنساء، والشيوخ الهرمين، والرهبان الذين يتعبدون في صوامعهم، والعميان الزمنى (المعوقين من أصحاب العاهات الدائمة والعائقة) والفلاحين والتجار وأمثالهم.

روى مسلم، في كتاب الجهاد، في باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب عَنْ عَبْدِ اللهِ (أَنَّ امْرَأَةً، وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، مَقْتُولَةً، فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللهِ، قَتْلَ النِّسَاءِ، وَالصِّبْيَانِ).[1]

عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة، رضي الله عنه، قال: مر بي النبي، صلى الله عليه وسلم، بالأبواء أو بودان، وسئل عن أهل الدار يبيتون مع المشركين، فيصاب من نسائهم وذراريهم، قال: هم منهم، وسمعته يقول: (لا حِمَى إِلا لِلهِ وَلِرَسُولِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).[2]

1. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب.
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري.

وإن العدالة في الحروب، توجب ألا يكون القتال خارج المعسكرات، أو ما يكون في حكم المعسكرات، مما يكون فيه المعدات، وأدوات الحرب، ولا يتجاوز إلى الآمنين في أرضهم، وكم ذُبِح من بريء جلس في بيته، يحمي أولاده من غدر المقاتلين، الذين لا يتقنون فلسفة الحرب، ولا آداب المقاتل؟!

وكأننا بوصية أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، لأسامة بن زيد، قائد الجيش الإسلامي، قال له: (لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة، ولا بقرة، ولا بعيراً، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم، وما فرغوا أنفسهم له... اندفعوا بسم الله)[1].

وفي موقف سيدنا عمر بن الخطاب من أهل القدس، إن في وثيقة الأمان التي أعطاها لأهل القدس، وإن في حفاظه على كنائس أهل الكتاب، أكبر دليل على مدى التسامح الديني، الذي يتحلى به ذلك الخليفة الراشد.

ولقد زار سيدنا عمر، رضي الله عنه، كنيسة القيامة، ولما حان وقت الصلاة، قال له البطريرك (مكانك صلِّ) فأبى عمر، رضي الله عنه، وخرج يصلي خارج الكنيسة، وبعد أن أتمها، قال: يا شيخ؛ إنني لو أقمت الصلاة في كنيسة القيامة، لوضع المسلمون عليها أيديهم في حجة إقامتي الصلاة فيها، وإني لآبى أن أمهد السبيل لحرمانكم منها، وأنتم بها أحق وأولى.[2]

من أجل ذلك؛ قررت الشريعة أن قتال الذين لا يشتركون في القتال، ولا يقدرون عليه، هو نوع من الاعتداء الذي نهى الإسلام عنه، وذمه، وحرمه، وعده من الجرائم الحربية. بدليل قوله تعالى: {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوَاْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبّ الْمُعْتَدِينَ}. (البقرة: 190)

---

1. أبو بكر الصديق: 1 / 31.

2. موسوعة النابلسي للعلوم الإنسانية، محاضرات وندوات للشيخ بتاريخ 20 /10 /1993م.

وكَانَ رَسُولُ الله، صلى الله عليه وسلم، إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: (اغْزُوا بِاسْمَ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا، وَلا تَغُلُّوا، وَلا تَغْدِرُوا، وَلا تَمْثُلُوا، وَلا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاثِ خِصَالٍ (أَوْ خِلالٍ)، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْسْلام، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ، فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَلا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ، وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ، أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ، وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لا؟).(*)

وإننا من الناحية التطبيقية، ومن خلال تصفحنا للسيرة النبوية الشريفة، وعلى الرغم من كثرة الغزوات، التي خاضها النبي، صلى الله عليه وسلم، ثم التي خاضها أصحابه، رضوان الله عليهم، فإنه لم يعرف عنهم أنهم قصدوا قتل ذراري المشركين وأطفالهم، أو قتل نسائهم وشيوخهم، رغم ما تعرض له المسلمون من اعتداءات سافرة.

والمودة والإحسان إلى الإنسان قرين العدل، فإذا كان العدل هو الميزان لهذا الوجود، فالمودة هي الصلة التي تربط بين الناس، والله تعالى يقول: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي

*. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها.

الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}. (النحل: 90)

والمجتمعات الفاضلة تتواصل بالمحبة الجامعة التي تربط القلوب، وتوثق فيما بين النفوس، والله تعالى يقول: {....وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}(البقرة: 217)، وإن القرآن الكريم يصف المؤمنين بأنهم أهل الإيثار، وليسوا أهل الأثرة، فيقول تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}(الإنسان: 8)، ويقول جل شأنه: {.... وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}. (الحشر: 9)

وإن المودة ليست مطلوبة في الإسلام بين الأمة الواحدة فحسب، بل إنها مطلوبة بين الجماعات الإنسانية، والله تعالى يقول: {لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}.(الممتحنة: 8)

وقد حث الإسلام على العفو، وحرض عليه، فقال تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ}(النحل: 126)، والتسامح هو الدفع بالتي هي أحسن، ولقد حث النبي، صلى الله عليه وسلم، على العفو في غير مذلة، ولنا في قصة غورث ابن الحارث في غزوة ذات الرقاع المثل الأعلى، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: (قَاتَلَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، مُحَارِبَ بْنَ خَصَفَةَ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ غَوْرَثُ بْنُ الحَارِثِ، حَتَّى قَامَ عَلَى رَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ، قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: لا، وَلَكِنْ أُعَاهِدُكَ عَلَى أَنْ لا أُقَاتِلَكَ، وَلا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ، فَلَمَّا حَضَرَتْ الصَّلاةُ، صَلَّى رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَلاةَ الخَوْفِ، فَكَانَ النَّاسُ طَائِفَتَيْنِ؛ طَائِفَةً بِإِزَاءِ عَدُوِّكم، وَطَائِفَةً صَلَّوْا مَعَ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَتَيْنِ، ثمَّ انْصَرَفُوا، فَكَانُوا مكَانِ أُولَئِكَ الَّذِينَ بِإِزَاءِ عَدُوِّهِمْ، وَانْصَرَفَ الَّذِينَ بِإِزَاءِ عَدُوِّهِمْ، فَصَلَّوْا مَعَ رَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، رَكْعَتَيْنِ، فَكَانَ لِرَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَلِلْقَوْمِ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ).(*)

وما كان التسامح إلا لإعلاء الفضيلة، ولا بدَّ للفضيلة من قوة تحميها، فمن لشعبنا الفلسطيني، ومن لمعذبيه في أماكن وجودهم كافة؟ ومن لليرموك إلا الله سبحانه؟ وأين أنت يا ابن الوليد من يرموك رفع بها للإسلام راية؟

وبهذا تتجلى لنا حقيقة الحرية الكاملة، التي أعطاها الإسلام لاعتقادات الناس، فلم يُكره أحداً على الدين، فالله تعالى يقول: {لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}. (البقرة: 256)

وقد شرع الجهاد في الإسلام ليقيم في الأرض نظامه الخاص ويحميه، وهو وحدة النظام الذي يحقق حرية الإنسان تجاه أخيه الإنسان، حينما يقرر أن هناك عبودية واحدة لله الكبير المتعال، ويلغي من الأرض عبودية البشر للبشر في أشكالها وصورها جميعها، لا أن يستحكم المقاتل برقاب العزل ممن يشهدون بالوحدانية، أو حتى الآمنين من سائر الملل والمذاهب.

*. مسند أحمد، مُسْنَدِ الْمُكْثِرِينَ من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

الاتجار بالوديعة

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي ـ مفتي محافظة طولكرم

كثيراً ما يودع الناس مدّخراتهم، وأموالهم النقدية عند الثقات من الناس، ويستأمنون عليها المؤتمنين منهم، وهناك من يؤتمن على أموال الناس المودعة عنده، وفي الوقت نفسه، يضع تلك الأمانات في مجمل ماله، تدور معه حيث دار؛ فيدور في أبواب البيوع والتجارات ما شاء الله له أن يدور، ويجني من أرباح تلك الأمانات المودعة ما قسمت له الأقدار نصيبها، ثم تدور دورة الزمن، فيأتي المودِع ليسترد وديعته، التي استودعها، فيلقى ذلك المستأمَن على أهبة الاستعداد لدفع حقه ومستحقه، ورد الأمانة إلى صاحبها رداً جميلاً. والسؤال الذي يتطاول عنقُه في هذه المسألة، مَنْ صاحب الحق في أرباح الوديعة؟ أهو صاحبها الذي سلّمها لذلك الأمين؟، أم هو المستأمَن الذي أدخلها ضمن ماله، وتاجر بها بكدِّ يده، وعرق جبينه؟، أم ذلك الربح يقسم مناصفة، أو مثالثة، أو غير ذلك من أنواع القسمة المرضية، أو الإجبارية؟ لأجل ذلك كله، وقفت على أصول هذه المسألة وفروعها؛ لأصل بالقول الصائب إلى شاطئ النجاة، ومفرق الصواب، وَهِيَ عَقْدٌ جَائِزٌ مِنْ الطَّرَفَيْنِ، مَتَى أَرَادَ الْمُودِعُ أَخْذَ وَدِيعَتِهِ لَزِمَ الْمُسْتَوْدَعَ رَدُّهَا(*)،

*. المغني، 6 /436.

فهي إن شاء الله تعالى أمانة مستأمنٌ عليها، وهو ضامن لها بالتعدي، والخلل في حفظها، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ)[1]، فَإِذَا تَلِفَتْ بِغَيْرِ تَفْرِيطٍ مِنْ الْمُودَعِ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ ضَمَانٌ، سَوَاءٌ ذَهَبَ مَعَهَا شَيْءٌ مِنْ مَالِ الْمُودِعِ أَوْ لَمْ يَذْهَبْ. هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ. رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَبِهِ قَالَ شُرَيْحٌ، وَالنَّخَعِيُّ، وَمَالِكٌ، وَأَبُو الزِّنَادِ وَالثَّوْرِيُّ، وَالأَوْزَاعِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ.[2]

وقد ذهب الفقهاء في حكم الاتجار بالوديعة إلى مذاهب مختلفة، وبعد النظر فيها، وفي أدلتهم؛ ألخصها بأقوال:

القول الأول: إنّ الربح للمستودَع، وهو الذي تكفّل بحفظ الوديعة، وهذا ما ذهب إليه الإمام مالك، والليث بن سعد، وأبو يوسف من الحنفية[3]. واستدلوا بأنّ المستودَع ضامنٌ للمال حتى يؤديه إلى صاحبه.[4]

القول الثاني: الربح للمالك، وهو قول للحنابلة[5]، واحتج الإمام أحمد بقصة عروة بن الجعد[6]. وهي ما رواه البخاري، عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ

---

1. سنن أبي داود، كتاب الإجارة، باب في الرَّجل يَأْخذ حقَّه مَنْ تحت يده، وصححه الألباني.
2. المغني: 6/ 436.
3. التاج الإكليل لمختصر خليل:7/ 275. منح الجليل: 7/ 11. بداية المجتهد: 4/ 96. القوانين الفقهية، ص:246.
4. موطأ مالك: 2/ 235. التاج الإكليل لمختصر خليل: 7/ 275.
5. المغني: 5/ 205. الإنصاف: 6/ 208.
6. الإنصاف: 6/ 208.

بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ).[1]

القول الثالث: يتصدق بالربح، وهو قول أبي حنيفة وقول للحنابلة.[2]

القول الرابع: هو مخير بين الأصل والربح.[3]

ومن الفقهاء من قال: الربح يكون مناصفة بين صاحب المال، والمستودَع عليه، -حافظها-، واستدلوا بقصة ابني عمر بن الخطاب، رضي الله عنهم. روى الإمام مالك بسنده، قال: (خَرَجَ عَبْدُ اللهِ، وَعُبَيْدُ اللهِ، ابْنَا عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فِي جَيْشٍ إِلَى العِرَاقِ، فَلَمَّا قَفَلا مَرَّا عَلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، وَهُوَ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ، فَرَحَّبَ بِهِمَا وَسَهَّلَ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَقْدِرُ لَكُمَا عَلَى أَمْرٍ أَنْفَعُكُمَا بِهِ لَفَعَلْتُ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى هَاهُنَا مَالٌ مِنْ مَالِ اللهِ، أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَ بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأُسْلِفُكُمَاهُ، فَتَبْتَاعَانِ بِهِ مَتَاعًا مِنْ مَتَاعِ الْعِرَاقِ، ثُمَّ تَبِيعَانِهِ بِالْمَدِينَةِ، فَتُؤَدِّيَانِ رَأْسَ الْمَالِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَكُونُ الرِّبْحُ لَكُمَا، فَقَالا: وَدِدْنَا ذَلِكَ، فَفَعَلَ، وَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمَا الْمَالَ، فَلَمَّا قَدِمَا بَاعَا فَأَرْبِحَا، فَلَمَّا دَفَعَا ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ، قَالَ: أَكُلَّ الْجَيْشِ أَسْلَفَهُ، مِثْلَ مَا أَسْلَفَكُمَا؟ قَالَا: لا، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ابْنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَسْلَفَكُمَا، أَدِّيَا الْمَالَ وَرِبْحَهُ، فَأَمَّا عَبْدُ اللهِ فَسَكَتَ، وَأَمَّا عُبَيْدُ اللهِ، فَقَالَ: مَا يَنْبَغِي لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا لَوْ نَقَصَ هَذَا الْمَالُ أَوْ هَلَكَ لَضَمِنَّاهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: أَدِّيَاهُ، فَسَكَتَ عَبْدُ اللهِ، وَرَاجَعَهُ عُبَيْدُ اللهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَاءِ عُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ جَعَلْتَهُ قِرَاضًا[4]؟ فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ جَعَلْتُهُ قِرَاضًا، فَأَخَذَ عُمَرُ رَأْسَ الْمَالِ

1. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب منه.

2. الإنصاف: 6 /208. بداية المجتهد: 4/ 96. القوانين الفقهية، ص: 246.

3. بداية المجتهد:4/96.

4. أي لو عملت بحكم المضاربة: وهو أن يجعل لهما النصف، ولبيت المال النصف. انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، 5 /3926.

وَنِصْفَ رِبْحِهِ، وَأَخَذَ عَبْدُ اللهِ وَعُبَيْدُ اللهِ ابْنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ نِصْفَ رِبْحِ الْمَالِ)[1]. قال ابن رشد معقباً على أقوال الفقهاء في المسألة: (فَمَنِ اعْتَبَرَ التَّصَرُّفَ، قَالَ: الرِّبْحُ لِلْمُتَصَرِّفِ، وَمَنِ اعْتَبَرَ الأَصْلَ، قَالَ: الرِّبْحُ لِصَاحِبِ الْمَالِ).[2]

القول الراجح من أقوال الفقهاء: هو قول الإمام مالك والليث وأبي يوسف؛ لأنّ الربح للضامن، وهو حافظ الأمانة؛ فإن نقصت، أو هلكت عليه الضمان؛ ولأنّ الغُنم بالغرم، فكما يضمن الخسارة يكون له الربح. أما قصة عروة بن الجعد، رضي الله عنه؛ فليست محلاً في المسألة، فعروة كان وكيلاً للنبي، صلى الله عليه وسلم، في شراء الشياه، ولم يكن المال معه وديعة محفوظة، فهو مال للتجارة، واتجر به بإذن صاحبه، وهو صلى الله عليه وسلم. أما قصة ابني عمر، رضي الله عنهم، فهما تَاجَرا بالمال بإذن المسؤول عنه؛ وهو الوالي. وكونه أذِن لهما، فاستحقّ شيئاً من الربح. والحُكم كان من أمير المؤمنين المسؤول عنهم جميعاً، وتبرئة لذمة أبنائه؛ وإزالة لمحلّ الشبهة؛ كونهما ابني أمير المؤمنين عمر، رضي الله عنه. وصرح أبو موسى الأشعري، رضي الله عنه، أنه سيسلفهما المال، وليس أمانة أو وديعة للحفظ عندهما، فاختلّ الاستدلال بالقصة على المسألة في السؤال.

والله تعالى أعلم

1. موطأ مالك: 4/ 993.

2. بداية المجتهد: 4 /96.

وعندئذ تحلو أخبارها

أ. كمال بواطنة

قال لي صاحبي وهو يطالع صحيفة ذات صباح: ويح قلبي!! فكلّ الأخبار في عالمنا الإسلاميّ تكدّر النفس، وتجلب الهمّ، وينفطر منها القلب، ولا تجد فيها ما يسرّ مؤملاً؛ فعندنا سيارات مفخّخة، وقتلى، واغتيالات، وحرق، وفتن، وحروب أهلية، وخلافات لا تنتهي، وتشكيك، وتخوين، وأمراض، ولاجئون يفترشون الأرض، ويلتحفون السماء، وولاءات للأجنبيّ، وتعذيب في السجون، واغتيال للعقول، وخيانة للأمانة، ونهب للمال العام، وتزوير في الانتخابات.

ثمّ أردف يقول: ولكنّ انظر إلى حال العالم الآخر، فهناك نقرأ: أكبر حاملة طائرات تدشن، وهناك يتمّ عرض سيارة تطير، وهناك تدشن طائرة شبح من دون طيّار، وهناك عقاقير طبيّة جديدة، وفتوحات علمية تبهر العقول، وتفوق الخيال، وهناك علماء يحصدون الجوائز، ومنها جوائز نوبل، وهناك مسابقات رياضية وكؤوس وميدليات، وهناك اتفاقات تعاون توقّع، وهناك انتخابات نزيهة، لا تشوبها شائبة، تفرز ذوي الكفاءة.

ثمّ رأيته يلقي الصحيفة، ويقول: مللنا الصحف، فما فيها إلا الغمّ والهمّ، ونظرت فيما قال صاحبي، وحزنت لأمر أمّة كانت فبانت، كانت في القمة، ثمّ انحدرت إلى الحضيض، كانت تُقرّر، فأصبح يُقرَّر لها، وكانت تَحكم، فصارت تُحكم، وليتها تستقرّ في هوّة، بل نراها في كلّ

يوم تهوي من هوّة إلى هوّة أعمق، وأصبحت حالها كما أنشد حافظ إبراهيم:

لم يبق شيء من الـدنيا بأيدينا إلا بقية دمـــــع في مآقينـــــا
كنا قلادة جيد الدهر فانفرطت وفي يمين العـــــلا كنّا رياحينا
كانت منـــازلنا في العزّ شامخة لا تشرق الشمس إلا في مغانينا
حتى غدونا ولا جاه ولا نسب ولا صديق ولا خلّ يواسينـــا

نحن كثيراً ما نتحدّث عن أوجاعنا، وتجد كلاً منا يلقي باللائمة على الآخر، وتذكّرت ما قال النبيّ، صلى الله عليه وسلّم: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ)[1]، ويروى الحديث بضمّ الكاف في (أهلكُهم) وهو الأشهر، ويروى بفتحها (أهلكَهم). إنّنا وللأسف نبحث عن المرض، ونحن جزء منه، غير أنّه لا ينكر أنّ كثيراً من أسباب البلاء تقع على من يحكموننا، ويتّخذون القرارات التي تحكم حاضرنا، وتُؤثّر في تحديد مستقبلنا.

كثيراً ما نتحدث عن شركة ناجحة، فنقول: لا بدّ أن يكون وراءها إدارة ناجحة، ونحن وإن كان على كلّ منّا مسؤولية من باب قوله صلى الله عليه وسلّم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[2]، فإنّ المسؤولية الكبرى تقع على الرؤوس، أولئك الذين يحدّدون السياسات، ويُديرون الأمور، ويقرّرون القرارات المصيريّة.

إلى عهد ليس بالبعيد كانت دول كثيرة متأخّرة ومبتلاة بكثير من العلل الاجتماعية والاقتصادية، فهيّأ الله لها قادة مخلصين، استطاعوا أن يستثمروا الطاقات، وأن يوحّدوا الصفّ، وأن يسيروا بها إلى الأمام.

ننظر في أحوال دول كثيرة تفتقر إلى الثروات وإلى مصادر الطاقة، ولكنّها تمضي صُعداً،

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي من قول هلك الناس.
2. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها.

أهّلت الإنسان، وحوّلته من طاقة معطلة أو معوّقة إلى طاقة منتجة، أمّا نحن فما زلنا نُحكم عشائرياً، أو وراثياً، ومن خلال أحزاب فيها حيتان يقسّمون القصعة، والنقد الرديء عندنا يطرد النقد الجيّد، وتجد قادتنا يقاومون التغيير، وكأنّهم في المقام الصحيح، أو كأنّ التغيير في زمان متحوّل سبّة وجريمة!!

تذهب إلى مدارسنا، فتجد طاقات هائلة، وتجد بنين وبنات يتوقّدون ذكاءً، ويمتلكون مواهب، لا ينقصها إلا الرعاية، والتشجيع، وتقديم الدعم، ولكنّ هذه المواهب تذوي وتموت مثل النبتة، ذات الجودة العالية في صحراء قاحلة، ويظهر في بلادنا علماء ومخترعون، ولكن توصد في وجوههم الأبواب، ولا يلقون الدعم المناسب، فيضطرون إلى الذهاب إلى البلاد المتقدمة التي تحتضنهم، وتشجعهم، وتوفّر لهم الظروف المواتية للبحث، فتقطف ثمرة عقولهم، وتُحْرَمُ منهم أوطانهم.

من حقّنا أن نتساءل: إلى متى نبقى في هذه الحال البائسة، وما فيها من تناحر وتطاحن، في حين نرى غيرنا يمضي إلى تحقيق الأهداف بعزم وثّاب؟!

دول كانت فقيرة، واليوم بعدما ضاقت بها الأرض، راحت تستكشف الآفاق، وترسل المركبات، والمختبرات، والباحثين إلى الفضاء، ونحن ما زلنا نتعثّر على الأرض.

أهواء وانتماءات شتى، وأحزاب تتلقّى (العلف) من الخارج، فتمضي في التخريب والتدمير لماضي الأمّة وحاضرها ومستقبلها.

لقد مللنا الأسطوانة التي تردّد دوماً: هناك مؤامرات داخلية وخارجية من أعداء الأمّة تعلق عليها فشلها، أمّا القويّ فهو الذي يقبل التحدّي، ويواجه الأزمات، ويخرج منها وقد ازداد قوّة، وتكون العداوة دافعاً له لأن يظلّ يقظاً ولأن يبرّز، ويتمثّل بيتي ابن حيّان النحويّ:

عُداتي لهم فضـل عليّ ومنّة فلا أذهب الرحمن عنّي الأعاديا

هـمُ بحثوا عن زلّتي فاجتنبتها وهـم نافسوني فاكتسبت المعاليا

فمتى يستمع أحدنا للآخر؟! متى تنمحي من ذاكرتنا قناعة شطب الآخر. لقد خاطب الله الناس جميعاً، ونحن جزء منهم، فقال: {يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(الحجرات:13)، فالناس يختلفون شعوباً وقبائل وأفكاراً وعادات...، وينبغي أن نتعارف ونتعاون معهم على هذا الأساس، وعلى هذا؛ فإنّ من المستحيل أن تجمع الناس على فكر واحد، والعقلاء أولئك الذين يتعاونون مع الآخر، فيما اتفقوا فيه، ويعذر أحدهم الآخر، فيما اختلفوا فيه. وإذا كان الرسل، وهم من هم، صدقاً وعدلاً واستقامة ... ولم يجتمع عليهم الناس جميعهم، بل وجدنا من كان من حواريهم، ومن كان مجرماً يعاديهم، ولا يتورّع عن قتلهم إن استطاع.

ونحن إذ نودع عاماً هجرياً، ونستقبل جديداً، فإنّنا لا نيأس من حال أمّة كانت في المقدمة فتعثرت، وما زالت تمتلك عقيدة نقيّة، وشريعة غرّاء تعهّد الله بحفظها، تصلح لكلّ زمان ومكان، وقد جرّبت على مدى قرون، فأفرزت للناس حضارة، سمت بها البشريّة، وعلا فيها قدر الإنسان، حضارة واقعية وازنت بين جانبيّ المادّة والروح، فراعت جانب الطين في الإنسان، وجانب الروح أيضاً، ولعلنا نرى أمّتنا وقد توحّدت وتقدّمت، ومشت تحثّ الخطى نحو إعادة مجدها التليد، وعندئذ يحلو النظر في أخبارها.

إنّ التغني بأمجاد سابقة لا يكفي، ولا بدّ أن يكون لنا بصمة في عالم اليوم، فلنحرص على أنّ نكون خَلَفاً لخير سلف، نبني كما كانت أوائلنا تبني، ونفعل أحسن مما فعلوا، لا أن نكون خَلْفاً، نهدم ما بناه أسلافنا، ونشوّه بسوء صنيعنا ماضيهم المشرق.

عجبا ... !!

الفلسطينيون يهجرون والمستوطنون يتوسعون

الدكتور حنا عيسى / أستاذ القانون الدولي

تُضَّيُق إسرائيل على فلسطينيي القدس، وتلاحقهم منذ سنة 1948، كما تلاحق باقي الفلسطينيين بشتى الطرق والوسائل، الهدف كان وما زال الاستيلاء على أراضيهم، في الماضي هَجَّرتهم عن أراضيهم، واليوم تسلب ما تبقى من أراضيهم تحت حجج قانونية متنوعة، تجري في ظل سياسة تهدف إلى طرد المقدسيين عن أراضيهم؛ لتهويد مدينة القدس بالكامل، كما جرى مؤخراً الكشف عن مخطط إسرائيلي للاستيلاء على 550 دونماً في جبل المكبر، وتحويلها لأحراش، ناهيك عن التلاعب والتغيير بالأنظمة العثمانية، والانتدابية، والأردنية، التي تقوم بها سلطات الاحتلال بتحويل مئات آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية، بما فيها القدس إلى أراضي دولة؛ خدمة لأهداف المستوطنين.

وترى إسرائيل أن الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية في مدينة القدس إستراتيجية عامة، تتفق بشأنها معظم الأحزاب الإسرائيلية، وهو ما أثبتته ممارسات الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، بالإضافة إلى كون الاستيلاء على الأراضي بحد ذاته، يعدّ من أخطر الانتهاكات

الإسرائيلية لحقوق المواطنين الفلسطينيين وأراضيهم، ولم تؤدِ المسيرة السياسية وما رافقها من اتفاقات إلى وضع حد لمصادرة الأراضي، ووقف الاستيطان، بل على العكس تماماً، قامت إسرائيل بتكثيف سياساتها الاستيلائية على الأراضي الفلسطينية.

فقد استمرت بمصادرة أراضٍ جديدة، مثل: (أراضي جبل المكبر وسلوان .. إلخ في القدس المحتلة)، وتنفيذ قرارات مصادرة سابقة، بالإضافة إلى المخططات الحكومية الرسمية الهادفة إلى مصادرة أكبر قدر ممكن من الأراضي الفلسطينية، قام المستوطنون بمبادرات شملت توسيع المستوطنات، من خلال إزاحة السياج المحيط بمدينة القدس، ووضع أيديهم على الأراضي المجاورة لمستوطناتهم.

وتبرر إسرائيل مصادرتها للأرضي الفلسطينية بحجج ومبررات مختلفة، من أكثرها شيوعاً، الإعلان عن الأراضي المصادرة بأنها أراضي دولة، ومناطق عسكرية، وتتم معظم المصادرات من أجل توسيع المستوطنات، وشق الطرق الالتفافية التي تربط المستوطنات بعضها ببعض، ومع إسرائيل، وتوسيع الشوارع القائمة، وإقامة المشاريع العامة، وإنشاء المرافق العامة؛ لتقديم الخدمات للمستوطنات والمستوطنين.

وفي ضوء ما ذكر أعلاه؛ يبدو واضحاً أن السياسة الإسرائيلية تجاه مصادرة الأراضي والاستيطان فيها، لم تتوقف منذ توقيع اتفاقات أوسلو، بل على العكس، فإن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، تُسّرع من وتيرة مصادرة الأراضي، وبناء المستوطنات عليها بشكل ملحوظ، وتتجاهل تصرفات المستوطنين المتواصلة في وضع اليد على الأراضي القريبة من

المستوطنات، وتدعو المستوطنين إلى التمادي في الاستيلاء على مزيد من الأراضي في مدينة القدس، والضفة الغربية المحتلتين.

من هنا؛ فإن القانون الدولي الإنساني، يؤكد على عدم شرعية الاستيلاء على الأراضي، وبناء المستوطنات عليها، في إطار النصوص القانونية الواردة:

أولاً: في اتفاقية لاهاي لسنة 1907، حيث المادة 46 تنص على: (الدولة المحتلة لا يجوز لها أن تصادر الأملاك الخاصة) والمادة 55 تنص على أن: (الدولة المحتلة تعتبر بمثابة مدير للأراضي في البلد المحتل، وعليها أن تعامل ممتلكات البلد معاملة الأملاك الخاصة).

وثانياً: في معاهدة جنيف الرابعة لسنة 1949، حيث المادة 49 تنص على أنه: (لا يحق لسلطة الاحتلال نقل مواطنيها إلى الأراضي التي تحتلها، أو القيام بأي إجراء يؤدي إلى التغيير الديمغرافي فيها).

والمادة 53 تنص على أنه: (لا يحق لقوات الاحتلال تدمير الملكية الشخصية الفردية، أو الجماعية، أو ملكية الأفراد، أو الدولة، أو التابعة لأي سلطة من البلد المحتل).

وثالثاً في قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، التي أدانت السياسات الإسرائيلية بأشكالها كافة في الأراضي الفلسطينية المحتلة من مصادرة الأراضي الفلسطينية للأغراض العسكرية المختلفة، وبناء المستوطنات الإسرائيلية، وشق الطرق الالتفافية وغيرها، مبينة ذلك في قراراتها.

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

دار الإفتاء الفلسطينية

1. المقصود بالإحرام ودليل فرضيته

السؤال: ما معنى الإحرام وما دليل فرضيته؟

الجواب: الإحرام من الدخول في الحرمة، ومعناه شرعاً عند الجمهور: نية الدخول في نسك الحج أو العمرة، وعند الحنفية، هو الدخول في النسك، غير أنه لا يتحقق إلا بالنية مع التلبية، أو سَوق الهدي، والإهلال هو التلبية بالحج أو العمرة، وسمي إهلالاً؛ لرفع الصوت به.[1]

وركن الإحرام النية، وذلك بأن يقصد المحرم ما يريد من النسك: الحج أو العمرة، أو هما معاً، وملابس الإحرام مظهر من مظاهره، وليست هي الإحرام.

ودليل فرضيته قوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)[2]، كما انعقد الإجماع على فرضيته.[3]

وعلى المرأة الحائض والنفساء أن تحرم عند الميقات، ولا يجوز لها مجاوزة الميقات من غير إحرام.

1. معجم مصطلحات الحج: 35، 40، وأوضح المسالك إلى أحكام المناسك: 28.
2. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم.
3. تحفة الفقهاء 1 /390، ومغني المحتاج 1 /476، والوجيز في فقه الكتاب العزيز 252

2. الصدقة على المحتاجين أفضل من حج التطوع

السؤال: أيهما أفضل، حج التطوع أم الصدقة ؟

الجواب: من العلماء من قال حج التطوع أفضل من الصدقة، وهو قول طاووس والحسن. وفضّل النخعي وآخرون الصدقة عليه.

وقال بعض العلماء: إن كان هناك رحم محتاجة أو زمن مجاعة، فالصدقة أفضل، وإلا فالحج، وهو قول أحمد، قال الحسن: إن صلة الرحم والتنفيس عن المكروب أفضل من حج التطوع.[1]

وفي هذا الزمان، وخاصة في بلادنا إذ كثر أهل الحاجة، فإخراج المال في الصدقة أولى من حج التطوع، ويفيد ذلك أيضاً في إفساح المجال بالحج لمن لم يحج الفريضة.

3. تقديم الزواج على الحج في بعض الأحوال

السؤال: من ملك نفقة الحج وأراد أن يتزوج، فأيهما يقدِّم؟

الجواب: هذا له حالتان:

الأولى: أن يكون معتدل الشهوة، فإذا ملك المال وقت الحج، وجب تقديم الحج، وإنْ ملكه في غير وقت الحج، فله صرفه فيما يشاء عند الجمهور، أما الشافعية، فيجيزون له صرف المال في الزواج مطلقاً، لكن يبقى الحج في ذمته.

الثانية: إن كان في حالة شبق، ويخشى على نفسه الزنى، وجب الزواج بالاتفاق.

وليس للآباء أن يمتنعوا عن أداء الحج بذريعة تزويج الأبناء، فهذا تأجيل غير مبرر شرعاً.[2]

1. المقالات النفيسة 12، وافعل ولا حرج57.

2. حاشية ابن عابدين 2/462، والمجموع شرح المهذب 7/71، وحاشية الرملي 1/446، والكافي لابن قدامة 1/463.

4. وجوب حج الفريضة على المرأة دون إذن الزوج

السؤال: هل للمرأة أن تخرج إلى الحج من غير إذن زوجها ؟

الجواب: إذا اجتمعت للمرأة شروط وجوب الحج، فإنه يُسن لها أن تستأذن زوجها في حج الفرض، لكن ليس لزوجها منعها من حج الفريضة، والأفضل أن يأذن لها، فإن لم يأذن لها خرجت من غير إذنه عند جمهور العلماء؛ لأن الحج فرض عين، وعلى الفور، وهو مقدم على حق الزوج، وقال الشافعية: ليس لها الحج إلا بإذنه؛ لأنّ حق الزوج مقدّم، والحج وقته موسع، إلا إن خشيت العجز، فلها الخروج من غير إذنه، أما ما ورد أنه ليس للمرأة أن تنطلق إلى الحج إلا بإذن زوجها، فلم يصح عن النبي، صلى الله عليه وسلم[1]، ولا تخرج الزوجة لحج النافلة إلا بإذنه بالاتفاق، وكذا العمرة.[2]

5. بطلان أداء الحج من مال حرام

السؤال: ما حكم أداء الحج بمال حرام؟

الجواب: لا يجوز للمسلم أن يحج بمال حرام، ومن أهم ما ينبغي الاعتناء به، أن تكون نفقة الحج حلالاً؛ إذ إن النفقة الحرام تحرم الحاج جزاء الحج المبرور.

وللعلماء في الحج بمال حرام قولان:

الأول: إنّ الحج صحيح، ويأثم الحاج للإنفاق من مال حرام، وهو مذهب جمهور العلماء، وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي.

والثاني: إنّ الحج باطل لا يصح، وهو الأظهر من مذهب الحنابلة .

1. السلسلة الضعيفة برقم 4389، والجامع في أحاديث العبادات برقم 6055، 3 /125، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 3 /274، برقم5307: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله ثقات.

2. الإجماع 51 برقم 135، وحاشية ابن عابدين 1 /465، الذخيرة 3 /180، ومغني المحتاج 1 /467، والمغني 3 /170، والإنصاف 3 /283.

والواجب على من صار إليه مال حرام أن يتعجل في التخلص منه، ورده إلى أصحابه، فإن لم يعرف أصحابه، أخرجه لفقراء المسلمين، وإعادة المال إلى أهله من شروط التوبة من الكسب الحرام، ولأن الحج من أعظم القربات، فلا بدَّ فيه من نفقة طيبة حلال، بل من أطيب الكسب وأحله، قال تعالى: {وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} (البقرة: 197)، وقال: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}. (المائدة: 27)[1]

وعليه؛ فإن الحج من مال حرام لا يقع مقبولاً عند الله، وهو إما باطل لا يجزئه، كأنه لم يحج عند بعض العلماء، أو أنه لا أجر له عليه، وهو غير مبرور، ويبعد قبوله .

6. تكفين الميت المحرم ودفنه

السؤال: ما يُفْعَل بالمحرم إذا مات ؟

الجواب: عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قَالَ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ وَاقِفٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، بِعَرَفَةَ إِذْ وَقَعَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، قَالَ أَيُّوبُ: فَأَوْقَصَتْهُ أَوْ قَالَ- فَأَقْعَصَتْهُ، وَقَالَ عَمْرٌو فَوَقَصَتْهُ - فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ، وَلاَ تُخَنِّطُوهُ، وَلاَ تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ، قَالَ أَيُّوبُ: فَإِنَّ اللهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا، وَقَالَ عَمْرٌو: فَإِنَّ اللهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُلَبِي).[2]

فهذا الحديث يدل على أن من مات محرماً، يغسل بماء وسدر، ولا يغطى رأسه عند أغلب العلماء، ولا يوضع له حنوط؛ وهو الطيب الذي يوضع عادة للأموات، ويكفن في ثوبيه ويدفن، وكان هذا الرجل قد سقط عن راحلته، فكسرت عنقه فمات.[3]

---

1. حاشية ابن عابدين 2/ 456، وأسرار الحج 153 - 154، والإنصاف 6/ 151، وأوضح المسالك 28.
2. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب ما يفعل بالمحرِم إذا مات.
3. نيل الأوطار 9/ 184 - 185.

ولا يقضى عمن مات محرماً ما بقي عليه من أعمال الحج؛ لأنه يبعث يوم القيامة ملبياً.

وهناك قول آخر بوجوب إتمام المناسك عنه من حيث وصل، قال ابن قدامة: (فإن خَرَجَ للحَجِّ فَماتَ في الطَّريقِ، حُجَّ عَنْه مِنْ حَيْثُ ماتَ؛ لأنّهُ أَسْقَطَ بَعْضَ ما وَجَبَ عَليْهِ، فَلَمْ يَجب ثانِياً)[1]

والصحيح أنه لا يجب إتمام المناسك عنه؛ لأنه لو كان واجباً، لبيَّنه النبي، صلى الله عليه وسلم، ولأمر بالقضاء، ولم يتأخر عن بيانه.[2]

7. جواز استخدام مانع الحيض للمرأة الحاجة إذا كان لا يضر

السؤال: هل يباح للمرأة أن تستخدم مانع الحيض لأجل الحج؟

الجواب: إذا كان لا يضرها، فلا يوجد ما يمنع، سواء للصيام أو للحج، وذلك بعد استشارة الطبيب، والأولى أن تترك الأمر لقدر الله.[3]

8. سنن الوقوف بعرفة

السؤال: ما سنن الوقوف بعرفة ؟

الجواب: يستحب للحاج في عرفة ما يأتي:

1. الطهارة والحفاظ على الوضوء.

2. الاغتسال لدخول عرفة، وهو عند الحنفية والشافعية سنة، وعند المالكية وفي رواية للحنابلة مستحب. ولم يثبت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، إنما ورد في آثار عن بعض الصحابة.

3. الجمع بين صلاتي الظهر والعصر، لا يجهر في القراءة فيهما، ولو يوم جمعة، حسب ما ثبت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقد نقل ابن المنذر الإجماع على ذلك، وهو من سنن السفر

---

1. الشرح الكبير لابن قدامة: 3 / 188.
2. فقه العبادات 344، ومختصر الفقه الإسلامي 650، واختيارات ابن القيم 19، ومسائل الحج لابن قدامة 7.
3. أسئلة وأجوبة في منسك الحج 12، ومجموع فتاوى ومقالات متنوعة17 /127، ومسائل الحج والعمرة، لابن باز 13.

عند الجمهور حتى لو صلى وحده، ومن سنن الحج عند الحنفية أن يصلي الحاج مع ولي الأمر أو نائبه، ويسن قبل الصلاة أداء الإمام خطبة عرفة.

4. أن يقف قرب جبل الرحمة عند الصخرات الكبار السود إذا تيسر، وليس ذلك بواجب.

5. استقبال القبلة.

6. الإكثار من الدعاء والاستغفار والتهليل.

7. البروز وعدم الاستظلال، وهو سنة عند الجمهور لمن قدر عليه، من غير أن يلحق به أذى حر الشمس.[1]

9. دخول الحرم من غير إحرام لمن لم ينو الحج أو العمرة

السؤال: ما حكم دخول الحرم من غير إحرام لمن لا يريد الحج أو العمرة؟

الجواب: إذا أراد مسلم دخول الحرم لغير النسك جاز له أن لا يُحرم عند الشافعية والحنابلة، ودليلهم أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال في حديث المواقيت: (هُنَّ لَهُمْ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِمَّنْ سِوَاهُنَّ، لِمَنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ بَدَا، حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ أَهْلَ مَكَّةَ) [2]، وصحَّ أن النبي، صلى الله عليه وسلم، دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ.[3]

وقال الحنفية والمالكية : لا بد أن يدخل محرماً، إن لم يكن بالحج فبالعمرة ، ولا يصح دليلهم.[4]

والله تعالى أعلى وأعلم

---

1. الهداية 1 /145، وروضة الطالبين 3 /93، والشرح الكبير 3 /437، وأحكام عرفة 105.
2. سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب من كان أهله دون الميقات.
3. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام
4. تحفة الفقهاء 1/396، والتاج والإكليل 5/305، والمجموع 7/203، والمغني 3/190

آفة خالدة

النسيان في اللغة والشرع الحنيف

الشيخ د. محمد يوسف الحاج محمد / مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين، الذي شَرَّف الإنسان باكتساب المعرفة، وامتَنَّ عليه بأن وهبه أدوات تحصيل العلم، وكلفه بشكر المنعم تبارك اسمه، فقال عز من قائل:{وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(النحل: 78)، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، سيدنا محمد بن عبد الله، الذي شرفه الله مولاه بأن زكاه خُلُقاً وخَلقاً، وأخلصه بتمام العبودية، ودوام الذكر والحضور، فكان ذروة المتقين وإمامهم، عليه وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار الأخيار أفضل الصلاة، وأتم التسليم إلى يوم الدين، وبعد:

فإن النسيان طبيعة جبلّية فطرية في الإنسان، لا يملك أن يزيلها كليةً، ولكنه في كثير من الأحيان يملك أن يتفادى غوائلها، بالأخذ بما يضادها من أسباب التذكر، وعلى رأسها استحضار ذكر الله دائماً في القلب، وعلى اللسان، ومما يزيد موضوع النسيان وضوحاً، مقاربة معانيه في اللغة وفي الشرع.

النسيان في اللغة والاصطلاح:

أولاً- في اللغة:

النسيان لغة يأتي على معنيين؛ جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: (النُّونُ وَالسِّينُ وَالْيَاءُ أَصْلانِ صَحِيحَانِ: يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى إِغْفَالِ الشَّيْءِ، وَالثَّانِي عَلَى تَرْكِ شَيْءٍ)(*)، وهذا التعريف على وجازته، فإنه يجمع معاني النسيان، فهو على معنيين متقابلين، لا بد من استحضار الفرق بينهما عند مطالعة موارد لفظ النسيان في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية المطهرة، وبيان هذين المعنيين كما يأتي:

المعنى الأول: يأتي النسيان بمعنى الغفلة عن شيء ما، وغيابه عن بال الإنسان بعد أن كان قد حَصَّلَ المعرفة به، وهذا هو المعنى الأشهر للنسيان، وهو المعنى المتبادر للذهن عند الاستخدام اللغوي لتلك الكلمة، ومن ذلك النسيان الوارد في قوله تعالى:{قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَآ أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ}.(الكهف: 63)

المعنى الثاني: يأتي النسيان بمعنى الترك مع التذكر والمعرفة؛ أي أن يترك الإنسان شيئاً ما، وهو متذكر له، ولكن يتجاهله قاصداً، ذلك لسبب ما، ومنه النسيان الوارد في قوله تعالى: {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. (البقرة: 106)، وقوله تعالى: {فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـذَآ إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} .(السجدة: 14)

اشتقاق اسم الإنسان من النسيان:

يُقصَدْ بالاشتقاق الأصل اللغوي الذي أُخِذَ منه الاسم، وقد اختلف البصريون والكوفيون

*. فارس، أحمد بن فارس القزويني، مقاييس اللغة، جزء 5، صفحة 421، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، عدد الأجزاء: 6.

في اشتقاق الأسماء، فقال البصريون إنها تشتق من المصدر، وقال الكوفيون بل إنها تشتق من الفعل، وعلى كلٍ، فقد اتفق اللغويون على أن اسم الإنسان الذي يطلق على بني آدم مشتق، ولكنهم اختلفوا في أي من الأصلين كان اشتقاقه، هل هو من الفعل نسي؟ أم من المصدر نسيان؟ يقول أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية: (اشتقاق الْإِنْسَان من النسْيَان، وَأَصله إنسيان، فَلهَذَا يصغر، فَيُقَال: أنيسيان؟ وَالنِّسْيَان لَا يكون إِلَّا بعد الْعلم، فَسُمي الْإِنْسَان إنْسَانا لِأَنَّهُ ينسى مَا علمه، وَسميت الْبَهِيمَة بَهِيمَة، لِأَنَّهَا أبهمت عَن الْعلم والفهم، وَلَا تعلم وَلَا تفهم، فَهِيَ خلاف الْإِنْسَان، والإنسانية خلاف البهيمية فِي الْحَقِيقَة، وَذَلِكَ أَن الْإِنْسَان يَصح أَن يعلم، إِلَّا أَنه ينسى مَا علمه، والبهيمة لَا يَصح أَن تعلم)[1]، فالعسكري يرد اشتقاق الإنسان إلى النسيان، بينما نجد غيره من اللغويين يرده إلى الأُنْس، أو إلى الفعل أَنِسَ، يقول الأزهري في تهذيب اللغة: (وأصلُ الْإِنْس والأَنَس وَالْإِنْسَان: من الإيناس وَهُوَ الإبصار، يُقَال: أَنَسْتُهُ وأَنِسْتُه: أَي: أَبْصَرْته. وَقيل معنى قَوْله: مَا يؤنِّسه، أَي: يجعَلَه ذَا أُنس. وَقَالَ مُحَمَّد ابن عَرَفة، الملقب بنفطويه -وَكَانَ عَالماً-: سمِّيَ الإنْسِيُّون إنْسيِّين؛ لأنّهم يُؤْنسون، أَي: يُرَوْن، وسمِّيَ الجِنُّ جِنّاً؛ لأَنهم مُجْتَنُّونَ عَن رُؤْيَة النَّاس، أَي: مُتَوارُون).[2]

وعلى كلا الاحتمالين، فالإنسان اسم مشتق، وكل من الأنس والنسيان من أبرز خصائصه وأهم ميزاته، فكلاهما يصلحان أن يكونا أصل اشتقاق اسمه، فمما يناسب طبيعة تكوين الآدميين أن يشتق لهم اسمٌ من النسيان؛ لأنه- أي النسيان - لا يكون إلا بعد التذكر والمعرفة الناشئة عن تعليم، والتعليم خصيصة للإنسان، وميزة له، منحه الله إياها بمقتضى

1. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، صفحة 274، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

2. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، جزء 13 صفح 61 - 62، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي - بيروت 2001م.

تهيئته لمهمة الخلافة في الأرض، فيكون التسمي بما هو مأخوذ من النسيان، داع لعدم الغفل عن هذه الطبيعة الجبلّية في الإنسان، مما يستدعي ممارسة المعارف المحصلة، وإدامة التذكر للمعلومات المفيدة، ليداوم الإنسان على وظيفته المنوطة به.

وكذلك يناسب طبيعة الناس أن يشتق اسمهم من الأنس؛ لأن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع الحياة لمفرده حتى ولو هيأت له كل حاجاته المعيشية، فكل الحياة مع العزلة عن الناس لا يستطيعها الإنسان، وهذه الفطرة دافع للإنسان حتى يحسن معاملة محيطه الاجتماعي؛ لأنه محتاج إليه ضرورة.

ثانياً- تعريف النسيان في الاصطلاح:

أجمع تعريف للنسيان في الاصطلاح الشرعي، هو تعريف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، حيث يقول: (وَالنِّسْيَانُ ذَهَابُ الْأَمْرِ الْمَعْلُومِ مِنْ حَافِظَةِ الْإِنْسَانِ، لِضَعْفِ الذِّهْنِ، أَوِ الْغَفْلَةِ ، وَيُرَادِفُهُ السَّهْوُ، وَقِيلَ السَّهْوُ الْغَفْلَةُ الْيَسِيرَة، بِحَيْثُ يتَنَبَّه بِأَقَلِّ تَنْبِيهٍ، وَالنِّسْيَانُ زَوَالُهُ بِالْكُلِّيَّةِ)[1]، فقد فرق الشيخ ابن عاشور ما بين النسيان والسهو، بأن السهو نسيان يسير، بحيث يتذكر الإنسان ما سها عنه بأيسر مذكر، أما النسيان فهو انمحاء كامل للمعلومة.

النسيان في القرآن الكريم:

تردد ذكر كلمة النسيان ومشتقاتها كثيراً في آيات الذكر الحكيم، فقد أحصى الدكتور محمود عنبر[2]، ورودها في الآيات المدنية في واحد وثلاثين موضعاً، موزعة على ست وعشرين آية، وخمس عشرة سورة، وفي الآيات المدنية في ثلاثة عشر موضعاً، موزعة على إحدى عشرة

1. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، جزء 1 صفحة 475، الداعر التونسية للنشر 1984م.

2. عنبر، د. محمود هاشم محمود، النسيان في ضوء القرآن-دراسة موضوعية-، صفحة 6 - 7، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني، يونيو2013.

آية وست سور، واستعراض تلك الآيات مما لا يتسع له المقام، ولكن كلها تأتي بالمعنيين المشار إليهما سابقا، الغفلة عن الشيء دون تعمد، والترك مع التعمد، بيد أنه إذا أضيف النسيان إلى الله تعالى، فلا يراد به إلا الترك مع الإرادة لذلك الترك وقصده؛ لأن النسيان بمعنى الغفلة، صفة نقص يتصف بها الإنسان، ويتنزه عنها الباري سبحانه وتعالى، قال تعالى:{اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ}(البقرة: 255)، والسِنَة هي أقل السهو، والله سبحانه وتعالى يقول: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}(مريم: 64)، يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: (ونَسِيًّا: صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ مِنْ نَسِيَ، أَيْ كَثِيرُ النِّسْيَانِ، أَوْ شَدِيدُهُ. وَالنِّسْيَانُ: الْغَفْلَةُ عَنْ تَوْقِيتِ الْأَشْيَاءِ بِأَوْقَاتِهَا، وَقَدْ فَسَّرُوهُ هُنَا بِتَارِكٍ؛ أَيْ مَا كَانَ رَبُّكَ تَارِكُكَ، وَعَلَيْهِ فَالْمُبَالَغَةُ مُنْصَرِفَةٌ إِلَى طُولِ مُدَّةِ النِّسْيَانِ. وَفُسِّرَ بِمَعْنَى شَدِيدِ النِّسْيَانِ، فَيَتَعَيَّنُ صَرْفُ الْمُبَالَغَةِ إِلَى جَانِبِ نِسْبَةِ نفي النسْيَان عَن اللهِ، أَيْ تَحْقِيقُ نَفْيَ النِّسْيَانِ، مِثْلَ الْمُبَالَغَةِ فِي قَوْلِهِ تعالى: {وَما رَبُّكَ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ}(فصّلت: 46)، فَهُوَ هُنَا كِنَايَةٌ عَنْ إِحَاطَةِ عِلْمَ اللهِ).[1]

أما النسيان بإضافته إلى المخاطبين من المؤمنين، فقد حذرهم سبحانه وتعالى أشد التحذير من النسيان، ومن ذلك قوله تعالى: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}(الحشر: 19)، والمقصود بالنسيان هنا ليست الغفلة غير المقصودة بالطبع، بل الإهمال والترك المتعمد، يقول ابن عاشور في ذلك: (وَقَدْ أَطْلَقَ نِسْيَانَهُمْ عَلَى التَّرْكِ وَالإِعْرَاضِ عَنْ عَمْدٍ؛ أَيْ فَنَسُوا دَلائِلَ تَوْحِيدِ اللهِ، وَدَلائِلَ صِفَاتِهِ، وَدَلائِلَ صدق رَسُوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفَهْمَ كِتَابِهِ، فَالْكَلامُ بِتَقْدِيرِ حَذْفِ مُضَافٍ، أَوْ مُضَافَيْنِ)[2] وبيان العاقبة الوخيمة للنسيان المقصود، مما يستدعي من المؤمن الحذر أشد الحذر من الأسباب التي تؤدي

1. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، جزء 16، صفحة 140 - 141.
2. المصدر السابق.

إلى ذلك النسيان، ومن أشد تلك الأسباب خطراً على المؤمن الانخداع بمتاع الحياة الدنيا وزينتها، والتسويف في التوبة وطول الأمل، كل تلك الأسباب وغيرها من حبائل الشيطان الذي يتفرغ لمهمة الدعوة إلى الباطل والتغرير بالمؤمن، والشيطان لا يألوا جهداً في الخداع، فهو لا يأمر بالشر إلا ويحسِّن قبحه، بما يوافق هوى النفس، فهو إما أن يؤمل المؤمن بالتوبة استغلالاً لطول أمل ابن آدم، أو أن يحسن له عواقب المعصية القبيحة، فيغريه باللذة العاجلة، عزفاً على وتر حب الإنسان لاستعجال الخير.[1]

ولقد أوقع إبليس أبانا آدم، عليه الصلاة والسلام، بأول معصية كانت سبباً في نسيانه لعهد الله له، بأن لا يأكل من الشجرة المحرمة، قال تعالى في ذلك: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا}(طه: 115)، وقد اجتهد المفسرون في بيان معنى النسيان في هذه الآية الكريمة، هل هو الغفلة؟ أم مطلق الترك؟ وكيف يكون أكل آدم من الشجرة المحرمة عصياناً إذا كان على سبيل الغفلة عن النهي ونسيانه من دون قصد؟ يقول الشوكاني في ذلك: (وَالْمُرَادُ بِالنِّسْيَانِ هَنَا: تَرْكُ الْعَمَلِ بِمَا وَقَعَ بِهِ العهد إليه فيه، وَبِهِ قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ، وَقِيلَ: النِّسْيَانُ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَأَنَّهُ نَسِيَ مَا عَهِدَ اللهُ بِهِ إِلَيْهِ، وَيَنْتَهِي عَنْهُ، وَكَانَ آدَمُ مَأْخُوذًا بِالنِّسْيَانِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَإِنْ كَانَ النِّسْيَانُ مَرْفُوعًا عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَالْمُرَادُ مِنَ الآيَةِ تَسْلِيَةُ النبي، صلّى الله عليه وَسَلَّمَ، عَلَى الْقَوْلِ الأَوَّلِ؛ أَيْ: أَنَّ طَاعَةَ بَنِي آدَمَ لِلشَّيْطَانِ أَمْرٌ قَدِيمٌ، وَأَنَّ هَؤُلاءِ الْمُعَاصِرِينَ لَهُ، إِنْ نَقَضُوا الْعَهْدَ، فَقَدْ نَقَضَ أَبُوهُمْ آدَمُ، كَذَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَالْقُشَيْرِيُّ، واعترضه ابن عطية قائلاً: بأن كون آدَمَ مُمَاثِلاً لِلْكُفَّارِ الْجَاحِدِينَ بِاللهِ لَيْسَ بِشَيْءٍ).[2]

---

1. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، جزء 28، صفحة 113.

2. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، جزء 3، صفحة 459، الطبعة: الأولى – دار ابن كثير، دار الكلم الطيب– دمشق، بيروت، 1414هـ.

ويقول الزمخشري في ذلك: (فإن قلت: ما المراد بالنسيان؟ قلت يجوز أن يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر، وأنه لم يعن بالوصية العناية الصادقة، ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها وضبط النفس، حتى تولد من ذلك النسيان. وأن يراد الترك، وأنه ترك ما وصى به من الاحتراس عن الشجرة، وأكل ثمرتها. وقرئ: فَنُسِّيَ، أي: نَسَّاه الشيطان. العزم: التصميم والمضيّ على ترك الأكل، وأن يتصلب في ذلك تصلباً يؤيس الشيطان من التسويل له).[1]

والظاهر أن تأويل الزمخشري أقرب للصحة؛ لأن تسمية المخالفة معصية يدل على قصد المخالفة، اغتراراً بكلام الشيطان الرجيم، أعاذنا الله منه، وعلى القول الآخر يلزم تأويل كلمة العصيان والأولى عدم ذلك.

وفي هذا الزمن الذي نعيش فيه، نرى أن الإنسان المعاصر في الغرب بنى حضارة عظيمة، ولكنه لم يشأ أن يتذكر أنه مخلوق، ومربوب لله رب العالمين، فأوجد نظاماً كاملاً لتأكيد نسيان ما أوكل له من عبادة الله تعالى، لقد أراد الغربي عن قصد أن ينسى خالقه، ولا يقبل بمن يذكره به، يقول الفيلسوف طه عبد الرحمن في ذلك: (لما كان إنسان هذا الزمان لا ينتهي عن النسيان، مصراً عليه أيما إصرار، كان لا بد أن تجري الأمور بين يديه بضد مقتضياتها؛ لأن مقتضياتها توجب التذكر، وهو لا يبرح ينسى وهكذا، فما حقه أن ينزل في أعلى الرتب من الموجودات والمعقولات، صار يراه في أسفلها، وما حقه أن ينزَّل في أسفل الرتب من الموجودات أو المعقولات، صار يراه في أعلاها، حتى بلغ من قوة نسيانه أن أضحى يقلب الحق باطلاً، والباطل حقاً، ويقلب الخير شراً، والشر خيراً..).[2]

---

1. الزمخشري، محمود بن عمرو، تفسير الكشاف، جزء 3، صفحة 91، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة- 1407هـ.

2. عبد الرحمن، طه، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الإئتمانية، صفحة 13 - 14، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2013م.

لذلك؛ نجد الحضارة وإن عظمت اكتشافاتها المادية، فإنها لا تسير بالإنسان نحو الاستقرار والسعادة، بل إن الانقطاع عن معاني العبادة، وإهمال حقيقة البعث بعد الموت، جعل القيم الرأسمالية تسود المجتمعات الغربية عموماً، فتركز الثروات بأيدي الأقلية من الأغنياء، وهم في زيادة من الغنى، والفقراء في زيادة من الشقاء، ولو كانت قيم العبودية لله تعالى موجودة، لما كان ذلك الظلم، ولما وجدت العنصرية، ولما احتلت الشعوب واستعبدت، وكلما زاد الإنسان في نسيان ربه، كلما أنساه الله تعالى نفسه، فلا يعرف مكانته، ولا يقف عند حدوده، فيفسد من ظن الإصلاح، فالحرية الفردية دون مسؤولية اجتماعية جعلت الشعوب الغربية في معظمها تتجه للشيخوخة وللانكماش، ولا حل إلا بأن يصل دين الله للناس كافة، فيتحررون من أنواع العبودية لغير الله، فيعرفون أنفسهم عندما يعرفون خالقهم.

وفي الختام؛ فللنسيان عند الأصوليين والفقهاء قواعد وتطبيقات وفتاوى، يمكن التعرض لها لاحقاً، بإذن الله تعالى.

تربية وتعليم

سؤال يؤرّق طلبتنا: ماذا سندرس في الجامعة؟

أ. معين رفيق / مشرف اللغة العربيّة - تربية جنين

مقدمة:

يتركز التفكير لدى الطلبة وأولياء أمورهم في نهاية مرحلة الدراسة الثانوية حول التخصص المنوي الالتحاق بدراسته، أو المعاهد العليا، فإذا ما أعلن عن نتائج الثانوية العامة تسابق الطلبة إلى المنافسة على مقاعد الدراسة المتاحة، وهنا قد يوفق الطالب لدراسة ما يرغب، وقد يخفق في ذلك.

خسائر الاختيار الخاطئ:

لا أبالغ إذا ما قلت إن خطأ الإجابة عن سؤال (ماذا سأدرس؟) قد كلف كثيرين أثماناً فادحة، وليس أقلّها عدم إحساسهم بالمتعة في وظائفهم التي نالوها، بناء على التخصصات التي اختاروها في دراستهم الجامعية. وقد تلقى الواحد منهم، فيقول: (أنا أعمل في مجال كذا، ولكني أكره عملي، وأتمنى لو درست التخصص الفلاني، لكنت الآن في غاية الشغف والانفعال).

وآخرون كانوا أقل حظّاً، جعلهم جهلهم برغباتهم يتوقفون عن متابعة دراسة مادة تمنّوا

-وهم يتعلمونها- لو أن بينهم وبين موضوعاتها بعد المشرق والمغرب، وبعضهم كانوا أوفر حظّاً، تابعوا دراستهم، ولكن بعد أن أضاعوا سنوات وثروات، وهم ينتقلون حائرين من تخصص إلى آخر في الكلّيات والجامعات.

أخي الطالب؛ ها قد أنهيت دراستك الثانوية، وأنت على باب الدخول إلى الجامعة، أنصحك أن تختصر هذه المعاناة، وتتعظ بغيرك، وتتحضّر للإجابة الصحيحة عن سؤال المستقبل: (ما التخصص الذي أريد؟) وذلك لتجعل دراستك القادمة ممتعة، وشيقة، وإلاّ تفعل، تكن ممّن يسير على دروب الفاشلين، الذين ضيّعوا أموال ذويهم، وأهدروا سنواتهم، واستنزفوا جهودهم في معارف تُسخطهم، ولا تُرضيهم، ومباحث تثير قلقهم أكثر ممّا تطمئنهم.

الأسئلة الأهمّ:

سلْ نفسك أوّلاً -أخي الطالب- الأسئلة الأهم: ما رغبتي؟ وما ميولي؟ وما المادة التي أُحبُّ، وكنت لا أشعر بالوقت والمعلم يشرحها؟ وعليك أن ترجع إلى نفسك، وتواجهها بهذه الأسئلة الحاسمة؛ فكل إنسان يعلم عن نفسه وقدراته أكثر من أيّ شخص آخر، فابحث- بعمق- في المباحث التي تستهويك، وتحسّ أنّك قادر على فهمها بسهولة، وتستلذّ لسماعها، وتُعجب وأنت تقرؤها، أو تتحدّث عنها. اسبر غور نفسك، واركض وراء رغبتك، ولا تلتفت إلى قرارات الآخرين، ولا تقارن نفسك بهم، فلكل منا ميوله وقدراته، وليس بالضرورة أن تتشابه النفوس، ولا أن تتطابق الاتّجاهات.

وأنا أعرف -للأسف- أن كثيرين من أبنائنا لا يعرفون ميولهم، ولا يشعرون بأن لديهم

القدرة على استكناه رغباتهم، وهؤلاء يمكنهم الاستعانة بمعلميهم وذويهم، بشرط أن يتوقّف دور الأهل والمعلّمين على تقويم قدرات الطلاب أنفسهم، وعلى تمييز طبيعة ميولهم، من دون أن يقرّروا عنهم، أو يفرضوا عليهم تخصصات لا قبل لهم بها، ولا رغبة لديهم فيها.

خطوتان لازمتان:

إذا خطوت عزيزي الطالب هذه الخطوة بالغة الأهمية، باختيار تخصّصك عن رغبة، فعليك بعدها أن تتأكد أن لديك القدرة على فهمه وهضمه، وعلى إتقانه واحترافه، فثمّة فرق بين ما هو موجود لديك من قدرات، وبين ما تتمنّى أن يكون موجوداً لديك بالفعل.

واعلم أنّه لا عيب في أيّ تخصّص ما دمت تحبه، وتشعر أنّك قادر على ممارسته -في المستقبل- باحتراف ومهنيّة؛ لذا لا تدع انبهارك بالألقاب، والتفاتك إلى المظاهر يدفعانك إلى اختيار تخصّص لا تميل إليه، فالخطأ كل الخطأ أن تحرم نفسك من سعادة الاقتراب مما يسعدُكَ تعلّمُه، من أجل رغبات الآخرين، أو بسبب قيم اجتماعية زائفة تعلي من شأن بعض التخصصات، وتحطّ من قدر أخرى، أو انطلاقاً من نظرة اقتصادية ترى في هذا التخصص نفعاً مادياً أكثر من غيره.

وأخيراً، أعود فأنصحك عزيزي الطالب: اعرف نفسك، واكتشف ميولها ورغباتها أوّلاً، ثمّ تأكد من قدرتك ثانياً، وأقبل ولا تدبر، واختر تخصصك، وعندها- إن شاء الله- تضمن أن تجد المتعة والإبداع، وتعثر على التفوّق والتميّز.

أديب فلسطيني

أنطون الشوملي ـ أبو الوليد:

شاعرٌ مسيحيٌ.. يرى في الإسلام روح الأمة

أ. عزيز محمود العصا

(أنطون يوسف الشوملي- أبو الوليد)؛ يكبرني بأربعين عاماً ونيّف، لكنه كان صديقي؛ لأنه والد صديقي (وليد)، زميل الدراسة في الجامعات العراقية، في أواسط السبعينيات من القرن العشرين، وفي صيف كل عامٍ دراسي، كنا نعود إلى أرض الوطن، فكان من ضمن برنامجي (السنوي) زيارته لأُقَبِّل جبينه، وأنهل منه ما استطعت من طيِّب الحديث وأرقِّه؛ فقد كان شاعراً؛ ينظم الشعر المشبع بالفكر والتربية، وكان تربوياً؛ فهو معلمٌ منذ نعومة أظافره، وإلى أن انتقل إلى جوار ربه، وكان إدارياً؛ فقد شغل منصب نائب مدير إذاعة فلسطين في ظل الانتداب البريطاني، وكان سياسياً - محنكاً؛ فقد فتح عينيه في ظل الحكم العثماني، وأغمضهما وهو يرقب حراب الاحتلال الصهيوني، وما بينها عاش الانتداب البريطاني وعايشه؛ فرصد بعينِ صقرٍ، الخطط (الخبيثة) للإنجليز التي سرّبت فلسطين لليهود بغير وجه حق؛ بالتزوير، والخداع، والترهيب.

لقد اجتمعت تلك الخصائص في شخص (أنطون الشوملي-أبي الوليد)؛ لتنجب

لنا شاعراً، تغنى بالأمة، وتاريخها العريق، كما تغنى بفلسطين؛ وطن وهوية، ولأنه صاحب نظرة ناقدة ثاقبة، فلم يتجاوز عن الأخطاء التي شاهدها، أو عايشها، أو سمع بها، فوجه سهامه نحوها بالنقد والتصويب. أما الشباب (أمل المستقبل في كل عصر) والمرأة (بانية الأجيال) فقد خصّهم بأشعار وقصائد مطولة، تشيد بهم وبدورهم في البناء. وأما المناسبات الوطنية، ببعديها: الديني والاجتماعي، فقد كان لها نصيبٌ في أشعاره، لدرجة أن قصائده في تلك المناسبات، كانت مثل (كاميرا ذكية)؛ التقطت صوراً لتلك المناسبات لا يمكن محوها.

وعليه؛ فإن قصائد (شاعرنا-أبي الوليد) هي وثائق تأريخية بامتياز؛ وذلك لقدرتها العالية على رسم ملامح الفكرة التي يريدها، بكلمات واضحة، مستنبطة من بطون اللغة العربية التي هي تخصصه الدقيق. كما أن (شاعرنا-أبا الوليد) كان يأخذ دور الرسّام-الفنان القادر على إسقاط المشهد على الورق، بما يشبه الصورة الناطقة؛ المعبرة (بصدق) عن الواقع الموصوف.

أما في مجال فهمه لمعنى العروبة، ولجوهر الأمة التي (يعتز) (شاعرنا - أبو الوليد) بانتمائه إليها؛ فإن مراجعة دقيقة ومتمعنة لقصائده التي نظمها في أبواب: الوطنيات، والفلسطينيات، والسياسة، والدفاع عن الأرض... إلخ، تجعلك تتوقف عندها، معمقاً، بالقراءة والتحليل، لتجد نفسك أمام (شاعرٍ) قادرٍ على رؤية ما وراء الجدار، التي كان يتمتع بها (شاعرنا-أبو الوليد). ويتضح ذلك من خلال المحاور الآتية، التي أمكنني رصدها في قصائده كما وردت في (ديوان شعر) الصادر عن اللقاء (مركز الدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة، 1998):

أولاً ـ العروبة جسدٌ، روحه الإسلام:

نظر (شاعرنا – أبو الوليد) إلى أن الأمة (العربية) وصلت ذروة أمجادها وحضورها بين الأمم، من خلال رسالة الإسلام، التي حملتها للبشرية جمعاء، ويعتبر أن فخر العرب؛ الذي عليهم أن يتباهوا به بين الأمم، في أنهم أنجبوا الهداة والصالحين، وأنجبوا (محمد الأمين)، إذ يقول:

كفى العرب الكرام غداة فخر هدى الدنيا ونور العالمينا

فهم ولدوا الهـــداة الصالحينا وهم ولـــدوا محمداً الأمينا

كان (شاعرنا–أبو الوليد) واضحاً في تشخيصه لما قام به العرب والمسلمون في حروبهم، على من كانوا يسومون شعوبهم سوء العذاب من ملوك وجبابرة، عندما عرّف تلك الانتصارات على أنها ليست (احتلالات)؛ وإنما هي (فتوحات)؛ أدت إلى إنقاذ البشرية من (ظلمة) الظلم، والجهل، والتخلف، على مستوى كوكب الأرض، إذ يقول:

وكنا سادة الـــدنيا جميعاً ومرغنا جبـــاه الظالمينا

أزلنا دولة من بعد أخرى وكنا الفاتحين الراحمينا

وفي شرق وفي غرب بنينا بناء الملك تياهاً ركينا

بذلك؛ نتوصل إلى نتيجة رئيسة مفادها: أن فكر (شاعرنا–أبي الوليد) يتركز على أن الأمة العربية تكاد تكون مجرد جسد، غير مؤثر على الأمم الأخرى، إلى أن جاء الإسلام، فبثَّ فيها الروح التي جعلت منها أمة مهابة الجانب بين أمم الأرض، فنشرت العدل، وأعلت من مرتبة العلم والعلماء؛ فبددت ظلام الجهل، والتخلف بنور العلم، وباللحاق بركب الحضارة،

فيقول:

ملأنا بـــــلاد الله علماً وحكـــــمةً وآيات عـــــدل في الملا ومراحم

سلوا الغرب أين العرب كان مكانهم من العلم والآداب قبل التخاصم

ثانياً- قادة الأمة رمز عزتها:

لقد أشاد (شاعرنا-أبو الوليد) بالقادة العرب -المسلمين- الذين أعاد إليهم الفضل في رفعة الأمة، وتحقيق الانتصارات؛ بتوفيق من الله ومنّته، واستشهد على ذلك بأبي عبيدة، وخالد بن الوليد، وبالخلفاء الراشدين، وغيرهم من قادة الفتح، فيقول:

وإن أبـــا عبيدة من بنيهم وسيف الله خـــالـــــداً الملينا

ومن نصروا لدين المسلمينا ومن ولدوا الخلائف راشدينا

ومن قادوا الجيوش مظفراتٍ وربك فاتح مـــا يفتحونـــا

كما أن (شاعرنا-أبا الوليد) اعتبر أن رفعة العراق وعزته تجلت، عبر التاريخ، في فترة الحكم الإسلامي. ففي الحرب العالمية الثانية (في العام 1941) نظم قصيدة في ثورة رشيد عالي الكيلاني على الإنجليز، عندما أعلن فيها (شاعرنا-أبو الوليد) عن وقوفه التام، مع الثورة وقائدها، فاستذكر أمجاد بغداد (عاصمة العراق) التي بناها الخليفة هارون الرشيد، بقوله:

إذا بلغت عاصمة الرشيد فحي المجد في شخصٍ (رشيد)

أما صلاح الدين الأيوبي، فقد اعتبره (شاعرنا-أبو الوليد) منقذ الأمة من براثن أعدائها الصليبيين. فالصليبيون، كما يبدو من وجهة نظره، أعداء حقيقيون للمسيحية، كما هم أعداء للإسلام. وتجلى ذلك من خلال قصيدة له بعنوان: (ذكرى معركة حطين)، والتي يحيي فيها

صلاح الدين الأيوبي، بقوله:

يا أيها الملك العظيم: تحية من شاعرٍ من بحر مجدك يغرفُ

أما عن بطولة صلاح الدين وصلابته، وحنكته القيادية، فيستطرد وهو يشيد بمناقبه وخصاله، كقوله:

عنت الفرنجة لحكم سيفك مصلتاً ولهم فرائص راعدات رجرفُ

سَلْ سهلَ حطين إذا احتدم الوغى أنّ صـــلاح الدين قام يطوفُ

فرقت جمعـــــــــهم بعزم صادق وفللت جيشهم خضماً يزحفُ

كما يصف الأثر الذي تركه صلاح الدين، حين قدم إلى القدس منتصراً، وما قام به من (إعادة) القدس إلى وضعها الأصلي؛ وذلك لأن الصليبيين قاموا، خلال فترة حكمهم، بتغيير هويتها العربية–الإسلامية، على المستويات كافة: عمرانياً، وحضارياً، وديموغرافياً... إلخ، فيقول (شاعرنا–أبو الوليد):

فدككت ما شادوا وربك ناصرٌ وبنيت ما دكوا وربك منصفُ

ثالثاً ـ التوأمة المسيحية ـ الإسلامية في مواجهة المشروع الاستعماري:

لقد كرّس (شاعرنا–أبو الوليد) حالة من الأخوة، والالتصاق بين المسلمين والمسيحيين؛ في مواجهة المشروع الاستعماري على أرض فلسطين. ففي 22 /7 /1946 استشهد (41) فلسطينياً، بسبب عملية تفجير إرهابية لـ (فندق الملك داوود) في مدينة القدس، من قبل جماعة الأرغون (بأمرٍ من قائدهم مناحيم بيغن)، وفي الذكرى الأربعين، ألقى قصيدة (رثاء) للشهداء، منها:

وا لهفتـــاه فإن أقدس بقعة في الأرض أضحت مسرحاً للجاني

المسجد الأقصى المبارك حوله والقبر مذعـــوران ينتحبـــان

ويبدو من هذا البيت أن هناك عدواً مشتركاً؛ يستهدف المسلمين والمسيحيين، في آنٍ واحد، وقد (أفصح) عن هذا العدو من خلال تعريفه لمعنى (الخيانة) وعقوق الوطن، في قصيدة له نظَمها في العام (1934)، بعنوان: (فلسطين تنادي الشباب)، بقوله:

فكم رأينا من ابنٍ عقوقٍ يخون البلاد لنيل الثراء

يعين اليهود لنيل العهود ويُدعى الزعيم يا للبلاء

ثم يصف حال فلسطين وأحوالها، التي كانت تحت حراب الانتداب البريطاني، وما تعانيه من فكي الكماشة المطبقين عليها؛ وهما: الإنجليز واليهود، الذين أصبحوا يتدفقون، بكثافة، إلى فلسطين من بلدانهم الأصلية، فيقول وهو يبارك للكيلاني ثورته ضد الإنجليز:

فلسطين الجريح اليوم ترجو خلاصاً منهم ومن اليهود

وفي قصيدته التي ألقاها في رثاء شهداء فندق الملك داود، ينتقل (شاعرنا-أبو الوليد) من استخدام مصطلح (اليهود) كأعداء، من خلال مداهمتهم لأراضي فلسطين واستباحتها، إلى الحركة السياسية التي تقف خلف هذا كله، وهي الحركة الصهيونية، فيقول:

يـــا آل صهيون رويداً إنكم أمعنتم في الشر وفي العدوان

يا آل صهيون خدعتم خدعةً وأراكـــــم والله في خسران

لا يستوي الحق المبين وباطلٌ إن أودعـــــا في كفتي ميزان

النتائج والاستنتاجات:

يُلاحظ مما سبق أننا أمام شاعرٍ يتمتع بسعة أفق، وثقافةٍ عالية، وفهم دقيق لطبيعة الصراع على هذه الأرض، منذ الخليقة وحتى تاريخه. إذ لا يمكن لقصائد وأشعار، بهذا العمق، إلا أن يقف خلفها (شاعر) مؤمن برسالته الوطنية والدينية، تجاه شعبه وأمته، والإنسانية جمعاء؛ لما يتعرضون له من خدع وأكاذيب، أدت إلى ضياع فلسطين، وتفتيت الأمة العربية، وإذلال الإنسان العربي، أينما حل وارتحل، وذلك بسبب فرقة أبناء الأمة وتشرذمهم، وقد أوجز (شاعرنا-أبو الوليد) هذا الحال، بقوله:

وظللنا سادة الـــدنيا إلى أن تفرق شملنا فـــــرقاً مئيتا

فضيم في البلاد الظلم حتى أذيق العرب مطعمه المهينا

كما أننا وجدنا في أشعار (أبي الوليد) تجسيداً حياً للعلاقة بين المسلمين والمسيحيين (النصارى) وما تتمتع به من صدق ومودة؛ أدت إلى حسن القربى بينهما حتى أشادا معاً، حضارة استهدفها أعداؤهما، من يهود وصليبيين وغيرهم. كما أن هذه العلاقة مختلفة، تماماً، عن علاقة اليهود بالمسلمين؛ التي تقوم على العداوة والبغضاء. ويتجلى ذلك في قوله تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ}. (المائدة: 82)

فسيحوا في الأرض ...

ألمانيا بعيون زائر فلسطيني

أ. يوسف عدوي / جامعة بيت لحم - كلية التربية

المقدمة :

{سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} (الزخرف: 13 - 14)، ما إن أقلعت بنا طائرة الإيرباص من مطار الملكة علياء الدولي في عمّان الساعة التاسعة من صباح يوم الأربعاء الموافق 12 /6 /2013م، وأخبرنا كابتن الطائرة والرحلة عن رقم الرحلة، ونوع الطائرة، والجهة المتوجهة إليها، والزمن المستغرق للرحلة، والارتفاع بآلاف الأقدام، حتى رحت أبتهل وأتضرع إلى الله بالدعاء والتسبيح، ولا سيّما أن دعاء المسافر محبب، ومستجاب بإذن الله، أدعو الله أن يوصلنا سالمين، وأن يوحد الأمة، ويحقن دماء المسلمين، وأن يعم الأمن والسلام أرجاء المعمورة كافّة.

مرّت الطائرة بأجواء شمال فلسطين وجنوب تركيا، واليونان، وبلغاريا، وسلوفاكيا، والنمسا إلى أن حطت بنا في مطار فرانكفورت الدّولي أكبر مطار في ألمانيا، وثالث أكبر المطارات في العالم بعد مطاريّ نيويورك الأميركي، وهيثرو البريطاني الساعة الواحدة قبل الظهر، حسب توقيت ألمانيا، وكانت درجة الحرارة في المطار (27) مئوية، ويعمل في هذا المطار أكثر من (65)

ألف شخص، وهو أكبر رب عمل مشغل في ولاية هسن، الواقعة فيها مدينة فرانكفورت.

وصلت بيت أختي في مدينة فرانكفورت، وتوجّهت بصحبة زوج أختي وشقيقه إلى مسجد أبي بكر الصديق لنصلي الظهر جماعة، والتي تقام الساعة الثانية مساء، وسلّمت الإمام ثلاثة أعداد من مجلّة الإسراء، وأرسل بدوره رسالة شكر لإدارة المجلّة عبر البريد الإلكتروني للمجلّة، ومكثت في هذه الزيارة في بلاد الجرمان واحداً وعشرين يوماً، شاهدت فيها الكثير، وتعلّمت أموراً متعدّدة، وتعرّفت إلى أشياء متنوعة ومفيدة، وكتبت عن هذه الزيارة أكثر من ثلاثين صفحة، أختزلها في هذا المقال، وما توفيقي إلا بالله العليّ القدير.

ألمانيا موقعاً ومساحة وسكّاناً:

تقع ألمانيا في قلب أوروبا، وهي محوطة بتسع دول: الدنمارك في الشمال، وهولندا وبلجيكا، ولكسمبورغ، وفرنسا في الغرب، وسويسرا والنمسا في الجنوب، والجمهورية التشيكية وبولونيا في الشرق. وفي 3 /10 /1990م، حقّقت ألمانيا وحدتها، وأصبح اسمها جمهورية ألمانيا الاتحادية.

تبلغ مساحتها (357،000)كم مربع، وأقصى امتدادها بخط جوي بين أقصى الشمال وأقصى الجنوب (876) كم، وبين أقصى الغرب وأقصى الشرق (640) كم، ويبلغ طول الحدود الألمانية جميعها (3758) كم.

يبلغ عدد سكان ألمانيا حوالي (83)مليون نسمة، وتعدّ الدولة الأكثر عدداً وكثافة بالسكان في دول الاتحاد الأوروبي، وثالث أكثر الدول في العالم من حيث عدد المهاجرين إليها.

عرفت ألمانيا تاريخياً بأنها أرض الشعراء والمفكرين، ومن عام 2006م، أطلقت على نفسها لقب (أرض الأفكار)، وتشتهر بالعديد من العلماء الذين ما زالت آثارهم حاضرة

حتى اليوم، في مجالات العلوم، والأدب، والفن، والفلسفة، وغيرها، أمثال: أوتوهان، وفيلهلم، وفون غوته، وفريدرخ شيلر، وبيتهوفن، ويوهان سباستيان، وغيرهم، وهي من أقوى الدول الصناعية في العالم.

الجالية الفلسطينية في ألمانيا:

تعدّ الجالية الفلسطينية هناك من أكبر الجاليات في أوروبا عدداً؛ إذ بدأت أولى الهجرات خلال فترة الخمسينيات بقدوم مئات من الطلبة، وازداد عددهم خلال الستينيات ليبلغ (3000) طالب، والموجة الثانية امتدت في نهاية الستينيات وأوائل السبعينيات، حتى اندلاع حرب لبنان في حزيران عام (1982م)، فشهدت هذه الفترة ازدياداً ملحوظاً بأعداد اللاجئين، وقدومهم وعائلاتهم بأكملها إلى ألمانيا، في المقابل تناقص عدد من قدم لغايات دراسية، وأصبح الطلاب يشكلون أقلية. بعد حرب الخليج الثانية، كانون الثاني في عام (1991م)، قدم قسم من فلسطينيي الكويت إلى ألمانيا عبر الأردن، والآن يصل عدد الجالية الفلسطينية ما يزيد عن (100000) فلسطيني، متركزة في غالبيتها في برلين، وفرانكفورت وميونخ، حيث يوجد حوالي (25000)فلسطيني في برلين وحدها.

يوجد كثير من المؤسسات الفلسطينية الناشطة، أهمها: مكتب المفوضية الفلسطينية، والذي انتقل عام (2000)م من بون إلى برلين، واتحاد الجالية الفلسطينية الذي تأسس عام 1996م، ويهدف إلى لم الشمل، واحتضان الفلسطينيين اجتماعياً، وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم، واتحاد الطلاب الفلسطينيين، ومؤسسة الكرامة التي تنشط في تعليم اللغة العربية، وجمعية النجدة التي تعد من أنشط المؤسّسات، رغم صغر حجمها، فتقدم نشاطات نقابية وإعلامية وسياسية.

المساجد في ألمانيا:

معلوم أنه يوجد أكثر من (6000) مسجد في أوروبا، منها حوالي(800) مسجد في ألمانيا وحدها، صلّيت في أكثر من (20) مسجداً منها، خلال تواجدي هناك، خاصة في مدينة فرانكفورت. ومن هذه المساجد مسجد أبي بكر الصديق، وطارق بن زياد، وبلال بن رباح، والتقوى، وهو أحدث مساجد فرانكفورت. والأحمدية، وهو أقدمها هناك، والمركز الإسلامي، والفلاح، وعمر بن الخطّاب، والقدس، والأقصى، وجماعة بسم الله، وزكريا، وأ.س.س (ASS) وهذا المسجد يؤمه كثير من الألمان الأقحاح، الذين اعتنقوا الإسلام، ويكون فيه الحديث والدروس باللغة الألمانية.

صليت هناك ثلاث جمع متتالية في مساجد ألمانيا، وكان يقدّر عدد المصلّين الذين يصلّون الجمعة في كل مسجد صلّيت فيه أكثر من ألفي مصلّ، وكانت الخطب تتميّز بفصاحة اللغة، وقوّة التركيب، وبساطة الأسلوب، وتلخّصت موضوعات الخطب عن شهر شعبان وفضائله، وأهميته، حيث يهمله النّاس، ولا يلتفتون إليه، وحثّ المسلمين على التّمسّك بأخلاق الإسلام، والتّحلّي بها، وموجبات التقدّم العلمي والحضاري للمسلمين، الذين تقع عليهم مسؤولية كبيرة في اللّحاق بركب التّقدّم العلمي والحضاري العالمي، ولا يجوز أن نكون مستهلكين، وعن أداء دورنا كأمة حية لها دين عظيم، وتاريخ مجيد. وكانت الخطبة تستمر لعشرين دقيقة، (15) دقيقة باللغة العربية، و(5) دقائق ملخّص الخطبة باللغة الألمانية، وعقب الصّلاة، توزّع حبّات التّمر اللذيذة على المصلّين الخارجين من المسجد، واعتاد الناس على ذلك، كما قيل لي عقب كل صلاة جمعة.

لا تسمح الحكومة هناك برفع الأذان خارج المساجد، ويوجد في المدن الألمانية جمعيات

إسلامية ذات تأثير كبير على المسلمين كجمعية طارق بن زياد في مدينة فرانكفورت، وهي مؤسسة كبيرة جداً، مساحتها أكثر من (1000)م مربع، ودكّان تجاري، وقاعة أفراح منفصلة للذكور والإناث، ومدرسة تشمل الصفوف من الأول حتى السادس، تركّز المدرسة في تعليمها على اللغة العربية، التربية الإسلامية، بالإضافة إلى المناهج الألمانية المقرّرة، ويوجد ضمن ممتلكات الجمعية أيضاً مطعم يقدّم وجبات خفيفة، وقسم لتحفيظ القرآن وترتيله، اعتاد الناس هناك في كثير من المساجد الاستماع إلى حلقات علميّة، ودروس من العلماء، وأئمة المساجد.

بعض الأماكن الأثرية والدينية والحكومية المهمّة التّي زرتها:

بالإضافة إلى المساجد القديمة والحديثة التي زرتها، وصلّيت فيها في المدن الألمانية، زرت كنيسة بولص الشهيرة، التي أصبحت نصباً تذكارياً وطنياً، بعد أن اجتمعت فيها عام (1848)م، الجمعية الوطنية التي تعد أول برلمان ألماني ديمقراطي شرعي، وزرت البرج المزدوج لمصرف دويتشه بانك، والمكتبة الألمانية في مدينة فرانكفورت، والتي تحتوي على المطبوعات جميعها، التي صدّرت من عام (1945)م، باللغة الألمانية، وتعد أكبر خزانة للكتب في ألمانيا. وزرت موقعاً تاريخياً بالقرب من مدينة (روديسهايم)، يقال له(لوريلاي)، ويتعلّق بقصة طريفة بطلتها ابنة أحد قياصرة ألمانيا القدماء، وفي المدينة نفسها أدهشني النّصب التّذكاري الأثري الكبير الرّائع(نيدرفالد نينكمال) الذي افتتح عام 1883م، كنصب تذكاري وطني، ويتم الوصول إليه بالتلفريك، ومررنا بزقاق(دروسل غاسيه)، المشهورة عالمياً، وقلعة (راينشتاين)، والتي تعد واحداً من أروع الأمثلة على رومانسيّة الرّاين.

اطلعنا في الطّريق إلى مدينة (بون) في منطقة تسمّى(زورلاند)، على مغارة تحت الأرض

طولها أكثر من (200)متر، فيها مياه متجمدة، أخذت أشكالاً متعدّدة، تشبه مغارة (جعيتا) في لبنان، وزرنا في مدينة(كوبلنز)، النّصب التّذكاري لألمانيا جميعها، والذي أقيم عند نقطة التقاء النهرين الكبيرين (الراين والموزل)، وهذا النّصب عبارة عن بناء يزيد ارتفاعه عن عشرين متراً، في أعلاه مجسم فرس ضخم، يعتليه رجل ضخم، له أجنحة، وهو نصب قديم وتاريخي، يعبّر عن الحضارة الألمانية، وله أكثر من (20) مدخلاً ومخرجاً، للإطلالة على ملتقى النهرين في منظر جميل ورائع، والتّمتّع بهذه اللّوحة الفنيّة الجميلة، والطّبيعة الخلابة، ونسمات الهواء اللّطيفة جداً، الدّالة كلها على عظمة الله الخالق، بديع السّماوات والأرض، حيث شيّد هذا النّصب سنة(1897م)، أهل المنطقة تخليداً وتذكاراً للقيصر (لفهلمز الأول) الذي عاش في الفترة (1797م- 1888م)، وهذا القيصر هو الذي أجبر ولايات ألمانيا الاثنتي عشر آنذاك على الوحدة، وقد تحطّم هذا النّصب في الحرب العالمية الثانية، ورمم على يد المهندس الدكتور(فيرناتايزن)، من مدينة (كوبلينز). وأعيد افتتاحه من جديد سنة(1993م)، وبجوار النّصب، وعلى الحائط المقابل له، ثبتت لوحات جدارية، تضمّ أسماء الولايات الموحدة وشعاراتها، ومن هذه الولايات: ولاية هسن، وشعارها الأسد، وبريمين، وشعارها المفتاح، ونيدساكسن، وشعارها الفرس، وبرلين، وشعارها الدب، ولكلّ ولاية علم، والألوان المشتركة في أعلام هذه الولايات أو المحافظات، هي: الأبيض، والأحمر، والأصفر، والأزرق، والأسود، والأخضر، وشاهدت العلم الأمريكي يتوسّط هذه الأعلام الاثني عشر، وكل علم مرسوم عليه شعار المحافظة التي يمثّلها.

اطلعنا على مسرح (بينال بون)، في مدينة بون، وهو مسرح ضخم جداً، وألمانيا تهتم بالمسارح العامّة والتّابعة للدّولة بشكل كبير جداً، حيث يوجد في ألمانيا أكثر من(400)

مسرح رسمي، عدا مسارح الهواة، والفرق الحرّة، وتقدّم المسارح هناك كل عام نحو، (100 000) عرض مسرحي، وحفلة موسيقية، يشاهدها أكثر من (35) مليون شخص من مختلف الأعمار، وهذا دليل على أن الاهتمام بالمسرح والموسيقى لم يتوقّف، وتعبّر عن أن المسرح جزء لا غنى عنه بالحياة الحضريّة. واطلعت خلال زيارتي لمدينة ميونخ على مسرح الأمير (برنس ريجنت)، ودار الأوبرا البافارية، والمسرح الألماني.

زرت متحف فرانكفورت، وهو متحف شامل وضخم جداً، مكوّن من عمارتين ضخمتين، متّصلتين ببعضهما بعضاً، وكل عمارة مكوّنة من ثلاث طبقات، وطابق أرضي، وكلّها مليئة بما يتعلّق بالحياة، ممّا جعلني أمكث فيه أكثر من سبع ساعات، لم أستطع الإتيان فيها على نصف موجوداته. وزرت أيضاً حديقة الزهور في فرانكفورت، وهي كبيرة جداً، تبلغ مساحتها أكثر من (2كم) مربع، وفيها تقريباً أنواع الأشجار والزهور والأعشاب والنّباتات الموجودة على الكرة الأرضية جميعها، وزرعت داخل الحديقة حسب البيئة، التي تعيش فيها في الأصل.

شاهدت في مدينة ميونخ، وهي ثالث أكبر مدن ألمانيا، وعاصمة ولاية بافاريا، وتدعى بالعاصمة الخفية لألمانيا، شركة سيارات (أم بي دبليو)، وساحة مريم، والتي فيها مبنى البلدية القديم والحديث، وقصر (ديزيدينز الكبير)، الذي افتتح في عام(1385م)، على طرف مدينة ميونخ القديمة، وصنّف من بين أهم المتاحف في أوروبا، والمتحف الألماني الذي تبلغ مساحته (50) ألف متر مربع، ويضمّ سفناً شراعية، ونماذج نووية، وطواحين هواء، وكبسولات فضائية، وقاطرات ديزل وغيرها، والحديقة الإنجليزية الخضراء الجميلة جداً، والواسعة، حيث تبلغ مساحتها(3،7)كم مربع، ومسرح الأمير الحاكم برنس (ريجنت)، ودار الأوبرا البافارية، وكلّها في غاية الجمال والرّوعة الهندسيّة المعماريّة، كأبنية.

جوانب استفدت منها في الزيارة:

يقول المثل الصيني: من لم يسافر لم يشاهد من الحياة إلا صفحة واحدة.

الأصل أن نستفيد من معارف الشعوب المتقدمة والراقية وتجاربها، ونأخذ منهم ما يتوافق وديننا وعقيدتنا الإسلامية، فما يتناسب مع عقيدتنا أخذناه، وما يتعارض رفضناه، ويجب أن نتعرّف إلى أسباب نجاح الشعوب، وتقدمها وتطورها. فكيف استطاعت ألمانيا أن تحتل المركز الرّابع في العالم من حيث النّاتج المحلّي الإجمالي، وأنها قادرة على تغطية 90 %، من الاحتياجات الغذائية من الإنتاج المحلّي، وأنّها صنعت في عام(2003م) وحده(5،5) مليون سيارة، وهي الدّولة التّي هُزمت ودُمّرت في حربين عالميتين، وعادت من جديد أقوى من السابق!

كانت فائدتي من هذه الزيارة كبيرة جداً، وجوانبها متعددة، فتعرفت على نواح كثيرة من حياة الشعب الألماني، ومظاهر سلوكه، وعاداته، وتقاليده، وبعض نظمه الاجتماعية والسياسية، مما زاد في إثراء خبراتي التربوية، والاجتماعية، والجغرافية، والعلمية.

عرفت أن الشعب الألماني ذكي جداً، وعميق التفكير، وجدي، ودقيق في مواعيده، ويأكل على قدر حاجته، فحدثني أحد العرب من الجالية المغربية هناك، أنه في إحدى المرات تم تغريم وتحرير مخالفة بقيمة (50) يورو لاثنين من العرب، أكلا طعاماً في أحد المطاعم، وخلفا وراءهما على الطاولة أكثر من نصف الكمية من الطعام الذي طلباه، والذي حرر لهما المخالفة ضابط في مؤسسة التأمينات الاجتماعية، وقال لهما: اطلبا كمية الطعام التي يمكنكما استهلاكها، فالمال لكما، لكن الموارد للجميع. وهذا درس نتعلمه من هذا الشعب، نأخذه على محمل الجد، للتغيير من عاداتنا السيئة في الطعام، خاصة في رمضان.

الشعب الألماني يحترم المعلّمين كثيراً، ويوقّرهم، حتى إن الحكومة تعطيهم أعلى الرواتب، وقيل لي إنه في سنة 2012 تظاهر القضاة في ألمانيا؛ وكان مطلبهم بأن تتساوى مرتباتهم مع مرتبات المعلمين، فردت عليهم المستشارة الألمانية ميركل قائلة: كيف أساويكم بمن علمكم؟ وعرفت أن الشعب الألماني يتحدث بهدوء، ولا يرفع صوته، ففي البداية اعتقدت أنهم شعب أخرس، ويتنقل معظم الناس هناك على الدراجات الهوائية، وفي القطارات؛ ليحافظ على البيئة، ولا يسببوا الازدحامات، وتوفير في الطاقة. وحدثوني عن أحد الطلبة العرب الأثرياء كان يدرس في برلين، فأرسل بعد شهر من دراسته رسالة لأبيه يخبره: بأن برلين بلد جميلة جداً، وأن الناس لطفاء جداً معه، لكنه يشعر بالخجل عندما يذهب إلى الجامعة بسيارته الفارهة (الرنج روفر) وأساتذته العظماء يصلون إلى الجامعة بالقطارات. فأرسل له أبوه شيك بعشرة ملايين دولار، وقال: اشترِ قطاراً، ولا تحرجنا مع الأجانب.

التعليم هناك راق جداً، ومنظم وفق أحدث الأسس التربوية والتعليمية، التي تجعل من كل طالب أكاديمياً ومهنياً وفنياً في الوقت نفسه، ولا مجال للحديث عن التعليم هنا في هذا الموضوع. الطرقات هناك نظيفة جداً، وكل البلد خضراء، والأشجار، والورود، والبنايات في كل مكان بشكل مرتب ومنظم، ونسبة النفايات غير المدورة 0 % ، فنسبة تدوير النفايات في ألمانيا 100 %، ولمست التكافل الاجتماعي، ورعاية كبار السن، والأرامل والعاملون هناك يشعرون بثقة عالية بالنفس، وبراحة نفسية كبيرة، والعمل يتميز بنظامه، وحفظه للحقوق الكاملة للعامل، والرقابة على إعطاء العامل حقه، فهم يطبقون أحاديث الرسول، صلى الله عليه وسلم، المتعلقة بالعمل، والحياة العامة، وغيرها. فرحمة الله على الإمام محمد عبده (1849 – 1905م) الذي قال عندما زار أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر: (وجدت

إسلاماً، ولم أجد مسلمين) وعند عودته لمصر قال: (وجدت مسلمين، ولم أجد الإسلام)، وفسر ذلك قائلاً: (رأيت فيهم القيم والمبادئ والأخلاق، وإتقان للعمل الذي هو أساس كل شيء ناجح، ومع ذلك فهم غير مسلمين، وبذلك فهم مسلمون بلا إسلام)[1].

ذكرتني زيارتي لألمانيا بكثير من أحاديث الرسول، صلى الله عليه وسلم، وما يتعلق بالنوم المبكر، فهذا الشعب عملي، وينام مبكراً ليصحوا في اليوم التالي نشطاء، يؤدون عملهم بدقة وإتقان، حتى المحلات التجارية تغلق أبوابها قبل المغرب، أو قبل ذلك، وقلما تجد سيارات أو مشاة يسيرون في الشوارع، بعد العاشرة مساءً، ولا يتدخلون فيما لا يعنيهم، فيطبقون دون أن يدرسوا قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ، تَرْكه مَا لاَ يَعْنِيهِ)[2]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ).[3]

إن قائمة الفوائد والإيجابيات عند هذا الشعب طويلة جداً، لا مجال لحصرها في هذه المقالة المحدودة، وأرجو أن يكون عملي هذا خالصاً لله تعالى.

المراجع

1.القرآن الكريم.

2.حقائق عن ألمانيا، دار سوسيتيس فرلاغ للنشر ، ألمانيا، 1996م.

3.، Vendhr Berndand meyer ، Klaus E (2007) The German Miracle Keeps Running . How Germany's Hidden

1. العلمانية في ميزان العقل: 1 / 86.
2. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.
3. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

باقة من نشاطات

مكتب المفتي العام

ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

المفتي العام يزور تركيا للمشاركة في مبادرة إسلامية لعلماء المسلمين

اسطنبول: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك- في فعاليات اجتماع (مبادرة علماء العالم الإسلامي إلى تبني السلم والاعتدال والحس السليم) الذي عقد تحت رعاية رئيس وزراء الجمهورية التركية رجب طيب أردوغان خلال الفترة من17 - 19 تموز 2014م في اسطنبول، وذلك بناء على دعوة تلقاها من الدكتور محمد كورماز -رئيس الشؤون الدينية التركية- وأكد سماحته على أهمية الاعتدال والوسطية بعيداً عن المغالاة والمحاباة، مشيداً بالدعم الذي تقدمه الجمهورية التركية حكومةً وشعباً، إلى الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

والتقى سماحته على هامش المؤتمر العديد من المسؤولين الرسميين والشعبيين، وأطلعهم على الاعتداءات التي تتعرض لها المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك والعدوان الغاشم والظالم على أهلنا في قطاع غزة.

المفتي العام يشارك في مؤتمر عن القدس في الهند

الهند: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك- في مؤتمر (القدس) في الهند الذي عقد خلال الفترة من 19 - 23 حزيران

2014م، وذلك بدعوة من الرابطة الهندية العربية في حيدر أباد.

وطالب سماحته في كلمة ألقاها في افتتاح المؤتمر بضرورة شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك لإعماره والصلاة فيه، خاصة في ظل الدعوات المسعورة لاقتحامه والمس به، مبيناً فضل الرباط في فلسطين وبيت المقدس، والتقى سماحته على هامش المؤتمر العديد من المسؤولين الرسميين والشعبيين الهنود، وأطلعهم على آخر الانتهاكات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، وأشاد سماحته بالدعم الذي تقدمه الجمهورية الهندية حكومةً وشعباً للقضية الفلسطينية، وعبر عن تقدير أهل فلسطين وقيادتها لشعوب العالم الحر لمواقفهم النبيلة من قضية الشعب الفلسطيني في محنته جراء الاحتلال الإسرائيلي.

المفتي العام يؤدي واجب العزاء بالشهيد أحمد الصبارين

القدس: أدى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، واجب العزاء بالشهيد أحمد الصبارين في مخيم الجلزون، وذلك على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية ضم الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة– ، ومحمد جاد الله – مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعـــرج– نائب مدير عام العلاقات العامة والإعـــلام، وعطا الله فـلاحـين مـديـر دائـرة المطبوعات.

ونوه سماحته في كلمة ألقاها بمكانة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، مشيداً بالشهيد الصبارين الذي قضى نحبه منافحاً عن ثرى وطنه ومبادئه، سائلاً الله أن يتقبل

شهداءنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وتمنى الفرج العاجل لأسرانا البواسل الذين ينافحون من أجل حريتهم ونيل شعبهم حقوقه المشروعة.

المفتي العام يشارك في اعتصام تضامني مع الأسرى المضربين في سجون الاحتلال

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية في الاعتصام الذي أقيم أمام مقر الصليب الأحمر في البيرة تضامناً مع الأسرى المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال، وأكد سماحته في كلمة ألقاها بالمناسبة على ضرورة دعم الأسرى الفلسطينيين، داعياً إلى توسيع نطاق المشاركة في فعاليات التضامن معهم، وهم الذين ضحّوا بأرواحهم وحرياتهم من أجل كرامة الشعب الفلسطيني ومقدساته وأرضه، داعياً إلى رفع الظلم عنهم وتحريرهم، وإعطائهم حقوقهم الإنسانية، وبخاصة المرضى منهم، واستنكر سياسة الاعتقال الإداري مطالباً بإلغائه، كونه يتم دون مساءلة ولا محاكمة، وشجب كذلك إقرار قانون فرض تغذية الأسرى المضربين بالحقن الإجبارية بما يمثله ذلك من اعتداء صارخ على حرية الإنسان وقراره وكرامته.

(أرض غزة تشتعل بالنار)

بيان صادر عن المفتي العام

القدس: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

يتابع العالم بأسره ما يحدث في قطاع غزة، من حرب الإبادة الجماعية، وتدمير مساكن المدنيين العزل، والاستهتار بأرواح البشر، وإننا إذ نحسب الذين قضوا في هـذه الجـرائـم اليومية النكراء شهداء عند الله، فإننا نتقدم بالعزاء الحار لذويهم، ونتمنى الشفاء العاجل للجرحى، والسلامة لأهلنا في غزة هاشم جميعاً، وندعو الله سبحانه أن يتقبل شهداء الصمود والكرامة، وأن يجعل مثواهم الفردوس الأعلى في عليين.

إن هذا العدوان الغاشم الذي لم يسلم منه البشر ولا الحجر، ولا المساجد التي هدم عدد منها، لا يعبر إلا عن بربرية الاحتلال وإجرامه، وغطرسته، وتعنته غـير المـبرر، إنها جريمة تضاف إلى سجل جرائم قـوات الاحتلال المعادية للقيم الدينية والإنسانية، وتـأتـي ضمن مسلسل القمع والإجرام الذي تقوم به سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني والإنسانية جمعاء، مما يعري الوجه الحقيقي للمحتل، المتمادي في الغطرسة والاستخفاف بمشاعر الناس ودمائهم، غير الآبه بالقوانين والأعراف الدولية ولا القيم الإنسانية.

وفي الوقت الذي ندين فيه هذا العدوان الغاشم، فإننا نحمل سلطات الاحتلال عواقبه، ونطالب أبناء جلدتنا من أبناء الأمتين العربية والإسلامية إيصال ما يحدث في غزة إلى شعوبهم عبر مآذن المساجد، من خلال تخصيص خطبة جمعة السابع والعشرين من رمضان المبارك اليوم التالي لليلة القدر لتبيان ما يدور في غزة من مجازر وحشية، وإزهاق أرواح طاهرة من أصحابها أطفال وشيوخ ونساء، وهدم مساجد وضعت لعبادة الله سبحانه، حيث دكت ودمرت عن بكرة أبيها، كما نهيب بالعالم أجمع ومجلس الأمن والأمم المتحدة بالتدخل الفوري لوقف العدوان على أبناء غزة الأبرياء، الذين يتعرضون لأبشع جرائم الحرب، والحصار منذ ما يزيد عن سبع سنوات على مرأى من العالم ومسمعه، والعمل على ثني سلطات الاحتلال الإسرائيلي عما تخطط له من إبادة لأبناء الشعب الفلسطيني، والوقوف في وجه الآلة العسكرية الإسرائيلية التي تمارس القتل والدمار والخراب، ووضع حد لهذه التصرفات غير المسؤولة، وإزالة الحصار الخانق نهائياً عن أهلنا في غزة هاشم، واتخاذ القرارات العملية لدرء الموت المحقق الذي يطوف فوق رؤوس المدنيين العزل، إلا من إيمانهم بالله الواحد القهار.

المفتي العام وقاضي القضاة يجددان الدعوة للمسلمين لزيارة القدس

رام الله: قدم سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية التهاني لسماحة الدكتور محمود الهباش، قاضي قضاة فلسطين الشرعيين، ومستشار سيادة الرئيس للشؤون الدينية والعلاقات الإسلامية، وتمنى سماحته لسماحته التوفيق والسداد في عمله، وأكد

الطرفان على ضرورة الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك، وحمايته من مخططات الاحتلال، مجددين الدعوة للمسلمين كافة لزيارة مدينة القدس ومقدساتها لدعم صمود الفلسطينيين، خاصة في ظل الهجمة الإسرائيلية الشرسة على المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، من جانبه رحب سماحة الدكتور محمود الهباش بهذه الزيارة، مؤكداً على ضرورة تكاتف المؤسسات الدينية كافة في فلسطين، وتعاونها للنهوض بها نحو الأفضل.

المفتي العام يشارك في تكريم أندية رياضية مقدسية

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، في حفل تكريم أندية مقدسية، نظمته رابطة أندية القدس، حيث تم تكريم عدد من أندية القدس، وهي: هلال القدس، وسلوان الرياضي، والعربي بيت صفافا، وشباب الرام، لما حققته هذه الفرق من إنجازات رياضية لهذا الموسم، وبين سماحته أننا ننظر بفرح إلى هذه الإنجازات، التي حققتها هذه الفرق، كما أن الرياضة كغيرها من الفعاليات والأنشطة التي تنشط في مجالات الخير والصمود والرباط، فهي قلاع للصمود الرياضي، والعمل الوطني لتحرير القدس، العاصمة الروحية والسياسية لفلسطين، التي لن نرضى عنها بديلاً، وبارك سماحته الجهود الطيبة التي تعمل من أجل رفعة شأن الشباب المقدسي ومؤسساته.

المفتي العام يشارك في وقفة واعتصام وسط مدينة القدس في ذكرى النكسة ودعماً للأقصى

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب

المسجد الأقصى المبارك، في وقفة واعتصام في القدس، نظم في ذكرى النكسة ودعماً للأقصى، وقال سماحته: إن الاحتلال الغاشم والظالم يحاول تهويد البشر والحجر، ويحاول طمس معالم المدينة الإسلامية والعربية، ولكن القدس ستبقى القلب والعاصمة الأبدية لفلسطين، مؤكداً أن الاحتلال إلى زوال، مثنياً على هذه الوقفة التي تؤكد على صمود المقدسيين الذين يحافظون بصمودهم على الوجود الإسلامي والعربي في مدينة القدس المحتلة.

الوكيل المساعد، مفتي محافظة رام الله والبيرة، يشارك في لقاء حول موقف الدين من العنف

بيت لحم: نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، شارك الشيخ إبراهيم عوض الله- الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، في لقاء ديني عقد في مدرسة هيرمان جماينر، بعنوان (موقف الدين من العنف)، حيث أشاد فضيلته بالقائمين على قرية الأطفال (SOS)،

وبدورهم في توفير الرعاية لجميع الأطفال دون تفرقة أو تمييز، واستنكر فضيلته العنف بكل أشكاله، خاصة جرائم القتل، مستشهداً بالعديد من الآيات القرآنية التي تحرم القتل، كما بين موقف الدين الإسلامي من هذه الجرائم.

دار الإفتاء تؤدي واجب العزاء بالشهيد أصلان

القدس: نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك – أدى الشيخ إبراهيم عوض الله – مفتي محافظة رام الله والبيرة، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، واجب العزاء بالشهيد مصطفى حسني أصلان في مخيم قلنديا، وذلك على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية ضم مصطفى أعرج– نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام –، وياسر حماد مدير دائرة البحوث والتخطيط، وموفق خرمة مدير دائرة الرقابة الإدارية، ومؤيد زيادة مدير دائرة الأرشيف.

ونوه فضيلته في كلمة ألقاها بمكانة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، متمنياً للشهيد مصطفى أن يرتقي عند الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وتمنى الفرج العاجل لأسرانا البواسل الذين ينافحون من أجل حرية شعبهم وكرامة أمتهم وتحرير أرضهم ومقدساتهم.

الجلسة الثامنة عشرة بعد المائة لمجلس الإفتاء الأعلى

القدس: نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية / رئيس

مجلس الإفتاء الأعلى، ترأس الشيخ إبراهيم عـوض الله- الوكيل المساعد لـدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، الجلسة الثامنة عشرة بعد المائة مـن جـلـسـات مجلس الإفتاء الأعلى، حيث بحث المجلس العديد من الموضوعات الفقهية الرمضانية، واستنكر الاعتداء الغاشم والهمجي الذي تشنه سلطات الاحتلال وقطعان مستوطنيها على الشعب الفلسطيني ومقدساته، مناشداً العالم أجمع بضرورة العمل على كبح جماح هذه السلطات ومستوطنيها.

مفتي محافظة طولكرم يشارك في حفل إطلاق صندوق التكافل الخيري

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي- مفتي محافظة طولكرم- في حفل إطلاق لجنة صندوق التكافل الخيري، حيث بين فضيلته أهمية العلم وتميز طولكرم بالعلماء، كما حض على الإنفاق في سبيل الله لهذه الغاية النبيلة، وكان فضيلته قد شارك في ندوة حول قتل النساء، مبيناً حرمة الدماء في الإسلام، وموضحاً أن الإسلام كرم الإنسان خاصة المرأة التي استوصى بها الشرع خيراً.

مفتي محافظة نابلس يشارك في لقاء حواري حول (السلم الأهلي)

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش-مفتي محافظة نابلس- في لقاء حوراي حول (السلم الأهلي)، حيث ألقى فضيلته كلمة بين فيها أن استخدام السلاح والمخدرات والمفرقعات للاعتداء على الموطنين وترويعهم حرام شرعاً، وأنه يجب تنفيذ إجراءات صارمة لمحاسبة الخارجين عن القانون،

من ناحية أخرى قدمت مؤسسة التوجيه السياسي لفضيلته درعاً تكريمياً، وذلك على عطائه المستمر وتواصله مع منتسبي الأجهزة الأمنية وإعطاء الدروس والمحاضرات في أروقتها، هذا وألقى فضيلته العديد من المحاضرات الدينية، منها: أحكام الصيام في جمعية الجماسين، ومنهج طلب الفقه ودراسته في جامع الروضة، كما أن فضيلته ألقى العديد من الدروس وخطب الجمعة في مساجد المحافظة، وشارك في برامج دينية في وسائل الإعلام المختلفة، وفي إصلاح ذات البين.

مفتي محافظة جنين يشارك في العديد من ورشات العمل

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة جنين– في العديد من ورشات العمل التي عقدت في المحافظة، فقد شارك فضيلته في ورشة حول حماية المنتج الوطني، ومقاطعة منتجات المستوطنات، مؤكداً على أهمية دعم المنتج الوطني، وورشة تعزيز السلم الأهلي، مبيناً أن السلم له مكانة عظيمة في ثقافتنا وعقيدتنا، وورشة عمل حول الآثار النفسية والقانونية والشرعية المترتبة على العنف الموجه ضد النساء والطفل، والقتل على خلفية الشرف، مذكراً بحقوق المرأة في الإسلام، كما شارك فضيلته في حفل تخريج الفوج الحادي عشر من طلبة الجامعة العربية الأمريكية، وفي حفل تخريج طلبة روضة الحياة التابعة لدير اللاتين، مبيناً سماحة الإسلام وعدله، دون التفريق بين الناس، كما شارك في المهرجان الختامي الذي قامت به مديرية التربية والتعليم في المحافظة لعرض نشاطات الطلبة في المدارس التابعة للمديرية، مشيداً بهذا النشاط، ومتمنياً النجاح والتوفيق للطلبة، وكان فضيلته

قد شارك في الوقفة التضامنية مع الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال الإسرائيلي، داعياً إلى دعم الأسرى، والوقوف إلى جانبهم حتى ينالوا حريتهم.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في افتتاح مسجد الأمن الوطني في سلفيت

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة -مفتي محافظة سلفيت- في افتتاح مسجد الأمن الوطني في سلفيت، كما ألقى فضيلته محاضرة دينية لمنتسبي الأجهزة الأمنية، تناولت العديد من الموضوعات الرمضانية، وشارك كذلك في إحياء ذكرى الإسراء والمعراج، الذي أقامته مديرية أوقاف سلفيت، بالإضافة إلى مشاركته في افتتاح خيمة الاعتصام والإسناد للأسرى المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال.

مفتي محافظة طوباس يلقي محاضرة دينية تتعلق بأحكام الصيام

طوباس: ألقى فضيلة الشيخ، حسين عمر، مفتي محافظة طوباس، محاضرة دينية لمنتسبي مديرية شرطة المحافظة، حيث تناول فيها العديد من الموضوعات الرمضانية، وكان عنوان الندوة (الصيام عبادة وأحكام) كما شارك في الوقفة التضامنية مع الأسرى المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال، بدعوة من نادي الأسير الفلسطيني، وكان فضيلته قد شارك في ورشة عمل بعنوان (تمكين وحماية المنتج الفلسطيني) بدعوة من محافظة طوباس.

مفتي قوى الأمن الفلسطينية يفتتح مسجداً في سلفيت

رام الله: شارك فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح- مفتي قوى الأمن الفلسطينية- في افتتاح مسجد في مقر محافظة سلفيت، حيث ألقى كلمة بيّن فيها دور المسجد في الإسلام، وأهمية وجود مساجد في جميع مواقع الأجهزة الأمنية، وقدم شكره لقائد منطقة محافظة سلفيت على همته العالية،

واهتمامه في بناء هذا المسجد، وكان فضيلته قد ألقى العديد من المحاضرات الدينية على منتسبي الأجهزة الأمنية في مختلف محافظات الوطن، تناول فيها مختلف المواضيع في مختلف المجالات الحياتية.

مفتي محافظة بيت لحم يستقبل وفداً أجنبياً

بيت لحم: استقبل فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة، مفتي محافظة بيت لحم، وفداً إسلامياً أجنبياً، حيث أطلعهم على سماحة الإسلام وعدله، كما اصطحبهم في جولة في المحافظة، وشارك فضيلته في مؤتمر التآخي الذي عقد في جمعية الإحسان الأرثوذكسية العربية، وشارك كذلك في حفل توسيع فروع المعلومات الصحية في مستشفى بيت جالا، وحضر حفل تخريج طلبة جامعة بيت لحم، وألقى محاضرة دينية حول الأعذار المبيحة للإفطار في رمضان، وحضر المؤتمر الفلسطيني الرابع للموارد البشرية بعنوان (شركاء في تحدي البطالة وتأمين مستقبل أفضل للخريجين)، وشارك في حفل تخريج وتكريم الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف في قاعة النورس، كما شارك في فعالية (شدوا الرحال) التي أقامتها مؤسسة (شدوا الرحال الأمريكية).

دار الإفتاء بأريحا والتوجيه السياسي في ضيافة كلية فلسطين للعلوم الشرطية

أريحا: ألقى فضيلة د. الشيخ محمد يوسف الحاج محمد- مفتي محافظة أريحا والأغوار- محاضرة لأكثر من 100 شرطي من منتسبي الدورة التأسيسية في كلية فلسطين للعلوم الشرطية في مدينة أريحا بحضور خليل عبده، مفوض العمل الجماهيري بهيئة التوجيه السياسي، والرائد إياد دراغمة، مسؤول العلاقات العامة للشرطة الفلسطينية بالمحافظة، والنقيب رائد صوان من تدريب الشرطة.

وقدم فضيلته محاضرة حول حرمة الشهر الفضيل وأخلاقياته، وفي نهاية المحاضرة أجاب عن أسئلة المتدربين والمتدربات، وأبدى إعجابه بمشاركة الحضور وإثرائهم المحاضرة.

مسابقة العدد 117

السؤال الأول:

بماذا وصف الرسول صلى الله عليه وسلم كلاً من سباب المسلم، وقتاله.

السؤال الثاني:

ما اسم المخيم الذي كان يقطنه كل من الشهيد:

أ. أحمد الصبارين

ب. مصطفى حسني أصلان

السؤال الثالث:

من القائل:

أ. وكنا سادة الـــدنيا جميعاً ومرغـــنا جباه الظالمينا
أزلنا دولة من بعد أخرى وكنا الفاتحين الراحمينا

ب. من المسجد الأقصى أتيتك زائراً فنلت مقاماً عالي الدرجات

جـ. لم يبق شيء من الـــدنيا بأيدينا إلا بقية دمـــع في مـــآقينا
كـــانت منازلنا في العز شامخة لا تشرق الشمس إلا في مغانينا

السؤال الرابع:

للصبر أربعة وجوه، ما هي؟

السؤال الخامس:

من صاحب كتاب (الموافقات على أصول الشريعة)؟

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها 750 شيكلاً موزعة

على ثلاثة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 117

مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 115

السؤال الأول:

أ. عبد الله فنون

ب. عمر أبو ريشة

ج. النجاشي

د. امرأة المفقود

هـ. أبو مسعود الأنصاري

السؤال الثاني:

أ. الراجح منها

ب. لا ينفسخ النكاح الثاني بعد الدخول، وأما قبل الدخول فيفسخ

ج. ساجي صايل جرابعة

السؤال الثالث:

أ. في العام العاشر من البعثة

ب. 1967م

ج. 1822م

د. عن طريق الموالاة

السؤال الرابع:

أ. الدول العربية

ب. الترامادول

ج. النملة

د. الجمل

السؤال الخامس:

أ. ستة عشر أو سبعة عشر شهراً

ب. مليار دولار

ج. نصف دية

الفائزون في مسابقة العدد 115

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. فاطمة حسن اللحام	غزة	250
2. عصام محمود سحوري	بيت لحم	250
3. رشيد محمود فايد	جنين	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org